جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة و أدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب حديث و معاصر
رقم تسلسل المذكرة: ح 30

إعداد الطالبتين:
بن سالم جميلة
بن عامر حميدة شيماء

النزعة القومية في شعر سعد مردف
نماذج مختارة

لجنة المناقشة:

بن غنسية نصر الدين	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لخضر تومي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
دهنون آمال	أ. د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان :

- الحمد و الشكر لله ،على دوام فضله و إحسانه و توفيقه .

ثم الشكر والعرفان إلى :

- المشرف : د. لخضر تومي، على كل ما قدمه من مساعدة من أجل انجاز هذه المذكرة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا جمال مباركي

- كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد .

مقدمة

مقدمة:

الشعر أعرف فنون القول، وأوثقها اتصالا بحياة الإنسان، وأشدها لصوقا بوجدانه، وأصدقها تعبيرا عن ملامح شخصيته وتصويرا لمشاعره.

وإذا ما عدنا إلى الشعراء العرب المعاصرين فإننا نجدهم قد اتخذوا من شعرهم رسالة لتحرر مجتمعاتهم ونهوضها، إذ لم يعد مفهوم الشعر لديهم مرتبط بتجميل الأسلوب والتأنق في التعبير والعناية بضروب البديع، بل غدا ملاءة بين الجمال الفني الخالد الذي لا يختلف جوهره، وبين ذوق العصر النابع من واقع حياة الأمة.

وبما أن العالم العربي مر بظروف حساسة هزت كيانه حيث قامت انتفاضات وانهارت نظم، فإن ذلك كان له أثر كبير في المجتمع العربي، وبما أن الشاعر مواطن ينتسب إلى مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه فإننا نجد من الشعراء من فاضت قرائحهم وجادت أقلامهم، ونزعوا نزوعًا قوميا فجاء شعرهم تعلوه مسحة اجتماعية قومية حيث عكسوا من خلاله واقع مجتمعاتهم في أبعاده المحلية والقومية، ونقلوا صورًا نابضة بالحياة لكفاحها وآلامها وآمالها. ومن بين هؤلاء الشعراء سعد مردف الذي اتخذ من شعره أداة للتعبير عن الظروف الصعبة التي مرت بها بعض المجتمعات العربية، خاصة في ما اصطلح عليه بالربيع العربي وعليه إرتأينا أن يكون موضوع بحثنا: النزعة القومية في شعر سعد مردف نماذج مختارة، محاولين الإجابة عن سؤالي الإشكالية:

ما هي مظاهر النزعة القومية في شعر سعد مردف؟ وكيف استطاع أن يواكب الأحداث ويسجلها في شعره بطريقة فنية؟

وأما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع فيعود ذلك إلى شغفنا العلمي والمعرفي إضافة إلى حبنا للمادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تمثلت في: مقدمة وفصلين وخاتمة، تناول الفصل الأول من خلال عناصره الأربعة: مفهوم القومية ومعناها لغة واصطلاحا، ولمحة عن القومية في الفكر الغربي والعربي إضافة إلى فخر القومية العربية، وتناولنا فيه كذلك أسباب ظهور

القومية العربية ثم نشأتها، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا وجاء تحت عنوان: تجليات النزعة القومية في شعر سعد مردف نماذج مختارة حيث اشتمل هو الآخر على أربعة عناصر، عالج في العنصر الأول القضية الفلسطينية في مدونة الشاعر ورصد حضورها في شعره، وعرض العنصر الثاني أحداث الربيع العربي وجلّى موقف الشاعر من أنظمة دول الربيع، وأبرز العنصر الثالث مأساة الشاعر وأسفه وحسرته على مظاهر مأساوية في بعض المجتمعات العربية، وأوضح العنصر الرابع والأخير حس الشاعر المغاربي.

وقد اقتضت الدراسة الاعتماد عن المنهج الوصفي المرفق بآلية التحليل مما ساعدنا على استخراج النماذج الشعرية ووصفها وتحليلها، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كانت عماد هذا البحث منها: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث لعمر الدقاق، وخسوف القومية العربية لسعد الدين إبراهيم، والعرف واللغة والهوية القومية لهشام محمود الأقداجي، والهوية القومية في الأدب العربي المعاصر لإبراهيم فتحي وآخرون.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فكانت أبرزها: ضيق الوقت، وانعدام الدراسات المفتاحية الخاصة بالشاعر وشعره.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والحمد لله عز وجل، ولأستاذنا ومشرفنا وموجهنا الدكتور لخضر تومي الذي رافق مراحل انجاز هذا البحث، وعمل على تصويب أخطائه وهفواته فله منا جزيل الشكر والتقدير.

الفصل الأول

الفصل الأول: حول القومية.

1- ضبط مصطلح القومية :

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2-القومية في:

أ- الفكر الغربي

ب- الفكر العربي

ج- فجر القومية العربية.

3- أسباب ظهور القومية العربية :

أ- الماضي المشترك.

ب- اللغة العربية.

ج- المطامح و الآلام المشتركة.

د- الوحدة العربية.

4- نشأة القومية العربي.

1- ضبط مصطلح القومية

أ-**لغة:** ورد في لسان العرب من مادة (ق، و، م):

«القوم الجماعة من الرجال والنساء جميعا، وقيل هو للرجال خاصة دون النساء، ويقوي ذلك قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾، فلو كانت النساء من القوم يقل ولا نساء من نساء، وقوم كل رجل:شيعته وعشيرته، وروي عن العباس: النفر والقوم والرهط هؤلاء معناهم الجمع لا واحد، من لفظهم للرجال دون النساء.»[1]

ويستدل ابن منظور بقول ابن الأثير: «القوم في الأصل مصدر قام ثم غلب على الرجال دون النساء، ولذلك قابلهن به، وسموا بذلك لأنهم قواهم على النساء في الأمور التي ليس للنساء إن يقومن بها». [2]

ومن خلال هذا التعريف اللغوي يتضح لنا أن القوم هم جماعة من الناس وهو مصطلح يستخدم غالبا للرجال ،وجاء في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري:

«قوم:رأيت أقواما وأقاويم، وقامقومة واحدة، وقيل لأبي الدقيس: كم تصلي الغداة؟،فقال:أصلي المغرب ثلاث قومات، وبه قوام يقوم كثيرا من خلفة به، وقيم بفلان وأقامه من مكانه، وأقاموا بالدار». [3]

---

[1]ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط 6، 1997، المجلد الثاني عشر، ص 505.

[2]المرجع نفسه، ص 505.

[3]الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 110.

وجاء في "قاموس المحيط" للفيروز أبادي تعريف القوم:

«القوم: الجماعة من النساء والرجال معا أو تدخلها النساء على تبعية ويؤنث، الجمع أقوام، أقام قوما وقومة وقياما، وقامة: انتصب فهو قائم، من قُوَّم وقُيَّم وقوَّام وقيَّام، وقاومته قواما: قمت معه».[1]

ومن خلال ما تم عرضه في التعاريف اللغوية نلاحظ أن هناك اتفاق بين تعريف ابن منظور وتعريف الفيروز أبادي، بحيث أنهما جعلا لفظة القوم خاصة بالرجال دون النساء.

ب/ اصطلاحا:

عرف جميل صليبا «القومية» (Nationalité) في معجمه الفلسفي في قوله: «القوم في الاصطلاح الجماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغة، والتقاليد الاجتماعية وأصول الثقافة، وأسباب المصطلح المشتركة، يرادفه لفظة الأمة (Nation) وهي: مجموعة من الأفراد الذين يؤلفون وحدة سياسية تقوم على وحدة الوطن والتاريخ والآلام والآمال».[2]

إذن القوم هم أولئك الناس الذين يشتركون في اللغة ذاتها والثقافة ذاتها، والمصالح ذاتها، ويواصل صليبا حديثه عن القومية إذ يقول:«والقومي (Nationalité): هي الصفة الحقوقية التي تنشأ في الوطن الواحد، ويرادفها الجنسية والتاريخ والحضارة والآمال والمصالح».[3]

---

[1] الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي: مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ج 4، ص 137.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ج 2، د. ط، ص 205.

[3] المرجع نفسه، ص 205.

ويقول صليبا عن المذهب القومي (Nationalisme) بأنه:«مذهب سياسي قوامه إيثار المصالح القومية على كل شيء، فأمأن يظهر هذا الإيثار في منازع الأفراد، وإما أن يظهر في منهج سياسي يناضل في سبيل قومه ويدافع عنهم».[1]

ومن خلال ما قدمه جميل صليبا نلاحظ أنه حاول أن يفرق بين مفهوم مصطلح القومي والمذهب القومي، حيث يرى أن القوم مرادف للفظ الأمة وهو يعني اشتراك مجموعة من الناس في اللغة والثقافة والعادات... وغيرها، أما القومي فهي تلك الصفة الحقوقية، أما المذهب القومي فيرى بأنه تيار سياسي أساس تقديم المصالح القومية عن غيرها من المصالح.

وإذا ما عدنا إلى المعجم السياسي نجده هو الآخر قدم مفهوما للقومية إذ يقول وضاح زيتون:«قوم: مجموعة كبيرة من البشر تسكن في منطقة معين، ولها حقوق مواطنة عامة وخصائص تميزها عن الأقوام الآخرين، ووحدة سياسية مستقلة ودولة مجتمع».[2]

ويقول عن القومية:«هي صور للشعوب التي تكافح في سبيل المحافظة على استقلال وحدة الأمة، وهي أيضا حركة أيديولوجية لأجل نيل الحكم لجماعة تؤلف قوم مميز عن الأقوام الآخرين». [3]

ومن خلال ما قدمه وضاح زيتون لمصطلح القومية، نجده هو الآخر يرى بأنها تلك الخصائص التي تجعل من امة ما طابعا يميزها عن باقي الأمم.

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (م. س)، ص 205.

[2] وضاح زيتون: المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 2010، ص 270.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ونجدآمنة أبو حجر في معجمها الجغرافي تعرف القومية بأنها:«سياسة تدفعها المصالح المشتركة تغذيها (قوميات مختلفة) نحو وحدة اقتصادية، سياسيـــــــــة أو تحريريـــــــــــــة». [1]

ومن خلال ما تم عرضه نستنتج أن القوم أو لفظة القوم معناها مجموعة من الناس يشتركون في اللغة والثقافة والعادات والتقاليد والمصالح، وهذه المميزات تجعل منهم امة تختلف عن باقي الأمم، ويمكن القول كذلك بأن القوم هي تلك الجماعة التي تربط بينهم عناصر مختلفة، أما القومية فيمكن أن نقول عنها بأنها ذلك الشعور الذي ينتاب الفرد أثناء تعرض أمته للويلات، أو هي انفعال الفرد بانفعال جماعته من خلال تلك العواطف والأحاسيس المشتركة.

2. القومية في:

أ. القومية في الفكر الغربي:

قد ارتبطت القومية عند الغرب بمفهوم الهوية، لتدل على علاقة الناس من حيث، الأصل والمولد، فنحن إذا تحدثنا عن الثورة الفرنسية كنموذج فبالضرورة سيقودنا الحديث عن البرجوازية الفرنسية وعليه«عملت البرجوازية الفرنسية ابتداء من 1789، على إلغاء الثنائية المتوارثة القائلة بلغة للنخبة وأخرى للعوام، متطلعة إلى لغة قومية موحدة، يمتلكها جميع المواطنين».[2]

نستنتج أن من بين تطلعات البرجوازية الفرنسية الدعوة إلى لغة مشتركة يفهمها ويتكلمها جميع المواطنين، ملغية في ذلك مبدأ الطبقية بين النخبة والعوام.

---

[1] آمنة أبو حجر: المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د. ط، 2009، ص 664.

[2] فيصل درّاج: الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط، إعداد مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 28.

– لقد حققت البرجوازية بهذا الدور الفعال مدرسة ديمقراطية ذات مرجع سياسي وفكري ولغوي، وعليه تطلعت هذه السياسة اللغوية إلى أهداف نذكر منها: تطبيق مبدأ المساواة في الحقل اللغوي، تعميم لغة موحدة تحمل أفكار الدولة في المجالات المختلفة.[1]

يمكن القول بان القومية تتساوى والبرجوازية في أن غايتها تخدم المجتمع موحدة مصالحه معبرة عن أماله وطموحاته.

لقد تعددت آراء الباحثين والدارسين المحدثين في هذا المجال ومن بين الذين حددوا مفهوم القومية نجد:

- **إيلي كيدوري*** (Elie Kedourie) (1926–1992).

يستهل كيدوري في كتابه القومية (Nationalisme) (1960)، حديثه عن القومية بجملة استفزازية قائلا:«أن القومية مذهب تم ابتكاره في أوربا في بداية القرن التاسع عشر، وباختصار يعتبر هذا المذهب أن الإنسانية مقسمة بشكل طبيعي إلى أمم، هذه الأمم معروفة بميزات خاصة يمكن التحقق منها، وان النموذج الشرعي الوحيد للحكومة هو الحكم الذاتي القومي». [2]

من خلال قول كيدوري نستنشق أن القومية أول ما ظهرت ظهرت في أوربا وكان ذلك في بداية القرن التاسع عشر.

---

[1] فيصل درّاج: الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط، (م س)، ص 28.

* ايلي كيدوري: مؤرخ بريطاني ولد في 1926 وتوفي 1992، كان يعمل في كلية لندن للاقتصاد من 1953–1990. ومن مؤلفاته: القومية (1960)، القومية في آسيا وإفريقيا (1970)، أشتهر برفضه لما سماه نسخة "تشا تام هاوس" للتاريخ التي نظرت إلى قصة الشرق الأوسط الحديث كواحدة من الإيذاء المستمر على أيدي الغرب، وبدلا من ذلك انتقد المثقفين الغربيين اليساريين لما اعتبر وجهة نظر رومانسية ساذجة عن الإسلام.

[2] هشام محمود الأقداحي: العرق واللغة والهوية القومية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط 1، 2010، ص 451.

- **دوتش** (Deutsch)* (1912-1992) **وشافير** (Gershon shafir)*

إن معظم أعمال دوتش (Deutsch) وغرشون شافير (Gershon shafir) حول القومية ركزت بشكل خاص على مظاهر الهوية في القرن العشرين، في وقت كانت الأمة بوصفها بنية اجتماعية كانت موجودة في شكلها الحديث منذ عصر النهضة، إذ شكلت هذه القوميات القاعدة الأساس للتنظيم السياسي والاجتماعي في العالم.[1]

من خلال ما تقدم نلاحظ تباين في أراء المفكرين والمؤرخين حول تأسيسهم لمفهوم القومية، فهناك من ربط القومية بمفهوم الهوية التي هي بدورها تقوم على خصائص مشتركة للقوم، والبعض الأخر يرى بان الشعوب خلقت طبيعيا مقسمة إلى أمم.

ب-القومية في الفكر العربي:

قبل أن نتحدث عن القومية في الفكر العربي وجب علينا أن نوضح ونقدم بعض المعلومات عن العرب وأين يقطنون وما هي المؤسسات والمنظمات التي تضمهم.

وبالنسبة للقومية فقد سبق تعريفها وقلنا بأنها تلك الجماعة البشرية التي تمتلك خصائص ومميزات مشتركة تميزها عن الجماعات الأخرى، وهذه الخصائص هي وحدة اللغة والثقافة والمصالح المشتركة.

---

* دوتش (Deutsh): كارل فولفجانج دوتش عالما اجتماعيا وسياسيا من براغ ولد في 21 يونيو 1912، كان أستاذا للسلام الدولي في جامعة هارفارد من (1977- 1987) تقلد منصب مدير للمعهد الدولي للبحوث الاجتماعية المقارنة، توفي كامبريدج في 1 نوفمبر 1992 تاركا مؤلفات جديرة بالاهتمام نذكر منها: القومية و بدائلها، الحكومة المقارنة :سياسة الدول الصناعية والنامية مشاكل النمذجة العالمية: الآثار السياسية والاجتماعية الاقتصادية، حائز على جوائز منها: جائزة الرابطة الدولية للعلوم السياسية.

* شافير (Gershn Shafir): عالم اجتماع يهودي إسرائيل، أستاذ بجامعة كاليفورنيا في سان دييغو وله كتاب مشهور بعنوان: المجتمع الإسرائيلي الذي صدر باللغة العبرية وأول طبعة لهذا الكتاب سنة 1989.

[1] ينظر هشام محمود الأقداحي، العرق واللغة والهوية القومية، (م س)، ص 452.

يقول سعد الدين ابراهيم أن الذين يطلقون على أنفسهم أو يطلق عليهم الآخرين اسم«العرب» أو «**الأمةالعربية**» هم: «الأقوام والشعوب التي تصل إعدادها إلى أكثر من ربع مليار نسمة، ويقطنون الكتلة الجغرافية الممتد من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي وأواسطإفريقيا، ومن الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، وتجمعهم منظمة إقليمية واحدة تحمل صفتهم القومية المشتركة وهي جامعة الدول العربية التي تأسست عام 1945 كخطوة مؤسسة نحو المزيد من التضامن التكافل والتوحد».[1]

وتضيف على ما قاله سعد الدين إبراهيمأن العرب هم الناطقين بلغة الضاد (اللغة العربية) ويشتركون في الثقافة والعادات والتقاليد... الخ.

وبعد أن تعرفنا على مفهوم القومية وتعرفنا عند العرب يمكن القول أن القومية العربية هي: «مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والإرادات التي ألفت بين العرب وكونت منهم أمة: كوحدة الوطن واللغة والثقافة والتاريخ والمطامح والآلام والجهاد المستمر والمطامح المادية والمعنوية المشتركة». [2]

ويمكن أن نضيف إلى ما قاله هاني الهندي عن القومية العربية بأنها: «ذلك التعبير الاجتماعي عن الشعور التلقائي الكامن في ضمير هذه الأمة وإن اختلفت وسائل التعبير عن هذا الشعور».[3]

إذن فالقومية العربية هي تلك الأمة التي تجمعها وحدة اللغة والعادات والثقافة، التي تحركها وحدة العاطفة والمشاعر، فإذا اشتكت أمة عربية من المصائب والويلات تداعت لها جميع الأمم العربية الأخرى بتلبية النداء.

---

[1]سعد الدين إبراهيم: خسوف القومية العربية، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2000، ص ص 11-12.

[2]هاني الهندي: الحركة القومية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 2015، ص 179.

[3]إبراهيم فتحي، أحمد مجاهد، حميد لحميداني، وآخرون: الهوية القومية في الأدب العربي المعاصر، دار الأمين للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، 1999، ص 19.

ج-فجر القومية:

إذا ما عدنا نبحث عن بداية القومية العربية فإننا نجد أن «القرن 19 يمثل فجر القومية العربية بالمعنى الحديث لاصطلاح القومية أي المعرفة والشعور بين جماعة من الناس بأنهم أمة متميزة ومختلفة عن غيرها من الأمم».[1]

إذن فالقرن 19 يمثل البداية الحقيقية للقومية العربية، وهذه الأخيرة برزت متأخرة إذا ما قورنت بنظيرتها الغربية، وذلك لعدة أسباب منها:«أن الرابطة الأساسية في البلدان العربية كانت الرابطة الدينية أي أن الدين هو الذي يحدد المواطنة ...إلىأن بزغت القومية بمعناها الحديث التي جعلت الرابطة الأساسية هي المولد على نفس الأرض وتحدث بنفس اللغة والعيش بنفس الأسلوب والمشاركة في نفس الثقافة حتى لو اختلفت الألوان والأديان بين البشر».[2]

- وكان من العوامل الحاسمة في بلورة فكرة القومية العربية الاحتكاك الثقافي والفكري بين الشرق والغرب وذلك عن طريق البعثات، ولكن برزت بشكل أكبر مع حملة نابليون في عصر النهضة، فقد جاء مع نابليون عدد من المفكرين ومعهم أول مطبعة، وقد نشروا مفاهيم وأفكار عصر التنوير وبدأ العرب يسمعون عن الحرية والوطني والقومية والإخاء والعدالة وحقوق الإنسان، وتفطن العرب لهذه المبادئ ورأوا بأنها سبب تقدم الغرب وآن غيابها سبب تخلفهم.[3]

---

[1] سعد الدين إبراهيم، خسوف القومية العربية، (م س)، ص 20.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 24.

ففي عصر النهضة أعلنت القومية العربية عن نفسها رويدا رويدا وذلك بوصفها «دعوة اجتماعية سياسة.... مبعثها شعور أبناء هذه الأمم الواحدة في مختلف أقطارهم بمقوماتهم الأساسية وبأنهم مجموعة متميزة عن غيرها ومن آمالها أن تتجمع في توحد مستقل... إنها دعوة إلى الوحدة من أجل الحفاظ على مصالح الأمة العربية بوصفها مجتمع إنسانيا طبيعيا مؤسسا على وحدة الأرض والأصل واللغة والتقاليد على نحو كامل متفاعل في الحياة».[1]

وما حدث في عصر النهضة وما انجر عنه من نتائج كل هذا ولد ذلك الشعور القومي عند العرب، و«هذا الشعور القومي المبكر الذي ظهرت بوادره في مصر أخذ يجد صداه في الأدب ويثير النزعة الوطنية في نفوس الشعراء والخطباء والكتاب».[2]

إذن فالشعور القومي بدأ في مصر ثم امتد إلى الأقطار العربية الأخرى.

والسبب الذي جعل مصر هي السبَّاقة في ذلك الشعور القومي هو أنها كانت تحت وطأة الاحتلال الانجليزي، فقد كان وجود الأجنبي فوق أرض الوطن حافزا للمشاعر القومية، أما بالنسبة للشام والعراق فكانت داخلتين في نطاق الدولة العثمانية وكان الانتفاض عليها يقتضي طرح العامل الديني والاعتماد على العنصر القومي وحده.[3]

ولما بدأت ملامح الوعي تظهر عند العرب«نشطت الجمعيات السرية تحارب السلطة العثمانية طلبا لاستقلال العرب». [4]ونتيجة لتأثر الدعاة الأوائل للقومية العربية بالمفهوم الغربي نشأت جمعيات وأصدرت مجلات كان الغرض منها التعريف بالبلاد

---

[1]إبراهيم فتحي، أحمد مجاهد، حميد لحميداني، وآخرون: الهوية القومية في الأدب العربي المعاصر، (م س)، ص 19.

[2]عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط 3، 1977، ص 19.

[3]ينظر المرجع نفسه، ص 19.

[4]إبراهيم فتحي وآخرون: (م س)، ص 27.

العربية والتعريف كذلك بقضيتها، وكان من بين أهداف هذه الجمعيات أيضا أن تؤلف الولايات العربية مملكة لها برلمانها وحكوماتها ولغتها العربية.[1]

فقد حاول العرب من خلال هذه الجمعيات والمؤسسات بث روح القومية، وواصل العرب تأسيس جمعيات لهذا الغرض، وفي سنة 1910 أسس العرب الجمعية بعنوان «العربية الفتاة» وكانت تهدف إلى تحرير البلاد من الترك[2]ثم ازداد الحماس لدى دعاة القومية العربية وازدادت رغبتهم في الانفصال على الأتراك«فنشأ الاتجاه الذي يرفض الخلافة العثمانية ثم تحول ذلك إلى الدعوة الصريحة في الانفصال التام عنهم». [3]

وقد كانت هذه الاتجاهات والجمعيات وغيرها سبب في نضوج مشاعر العرب القومية ونضوج وعيهم السياسي واستطاعوا الثورة على العثمانيين، وكان ذلك إبان الحرب العالمية الأولى.[4]

من خلال ما تم عرض نستشف أن القومية في الفكر العربي هي فعل سياسي ضد الاستعمار، وبعدها لامس ذلك الشعور القومي الجانب الأدب، ومن أقدم ما نجده من الشعر القومي أبيات للشيخ*أمين بن خالد الجندي ومما قاله:

سلبوا البلاد من العباد فلا ترى في حكمهم ذا نعمة مثمولا[5]

---

[1]ينظر إبراهيم فتحي وآخرون: (م س)، ص 27.

[2]ينظر الكاتب نفسه، ص 28.

[3]ينظر الكاتب نفسه، ص 28.

[4]ينظر عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ، ص 21.

*الشيخ أمين بن خالد بن محمد الجندي ولد سنة 1766، وتوفي 1840، شاعر سوري من أعيان مدينة حمص تردد كثيرا إلى دمشق فأخذ عن علمائها وعاشر أدباءها، نظم سنة 1834، قصيدته التوسيلة، له ديوان شعر مطبوع ومدون.

[5]عمر الدقاق، نقلا عن أدهم الجندي، أعلام الأدب والفن، دمشق، د ط، 1954، ص 28.

فهذه الأبيات تصور بشاعة الحكم العثماني وظلمه وتعسفه، وهي «صرخة من أقدم الصرخات التي أطلقها الشعر تنمرا من جور الأتراك»، [1]وتكمن أهمية هذه الأبيات في كونها أقدم شعر قومي عربي المترنم في النهضة الحديثة فقد تجلت من خلالها الفكرة القومية المشبعة بروح الثورة والاستبداد.[2]

وعليه وانطلاقا مما سبق نستنتج أن القومية بمعناها الحديث لم تتبلور في الفكر العربي إلا في القرن التاسع عشر لكن ظهرت بعض ملامحها في عصر النهضة، وما يمكن استنتاجه أيضا أن القومية في الفكر العربي ظهرت نتيجة لذلك الاحتكاك بين الشرق والغرب وعن طريق البعثات، أما عن أهداف القومية العربية فكانت تهدف إلى توحيد الأمة العربية وجعلها متماسكة صامدة مجابهة ومواجهة لكل المشاكل التي قد تتعرض لها.

3- أسباب ظهور القومية العربية:

القومية كما سبق تعريفها هي تلك الخصائص والمميزات التي تؤلف وتجمع بين أمة من الأمم أو قوم من الأقوام مثل القومية الأوروبية أو القومية العربية.

والقومية العربية كما وردت عند هاني الهندي في كتابه "الحركة القومية في القرن العشرين" هي: « مجموعة من الصفات والمميزات والخصائص والإرادات التي ألفت بين العرب وكونت منهم أمة كواحدة اللغة والثقافة والتاريخ والجهاد المستمر والمصالح المشتركة »،[3]إذن فالقومية العربية هي تلك الخصائص والسمات التي جعلت للشعوب العربية طابعاها الخاص والتي تميزهم عن غيرهم من الشعور، ويواصل "الهندي" حديثه عن القومية العربية فيقول: « القومية العربية هي فخار للعرب لإنهم بها تميزوا عن سائر الأمم... والقومية العربية هي فكرة تهدف إلى تحقيق وحدة الأمة العربية،

---

[1]عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص 21.

[2]المرجع نفسه، ص 25.

[3]هاني الهندي: الحركة القومية في القرن العشرين،(م.س)، ص 179.

وهي في جوهرها دعوة وتأكيد على هوية الأمة العربية وشخصيتها الخاصة أمام الغير».[1]

وقد كان لظهور القومية العربية عدة أسبابأهمها: الماضي المشترك، اللغة العربية، المطامح والآلام المشتركة، الوحدة العربية.

أ-الماضي المشترك:

لكل أمة على وجه الأرض ماضيها الخاص بها والذي تفخر به بعض النظر إن كان ذلك مكلل بالبطولات والانتصارات أو كان مليء بالخيبات ولانكسارات أن ذلك الماضي يبقى جزء من تراث تلك الأمة.

وإذا ما عدنا إلى القومية العربية فإننا نجد أنه من بين الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور القومية العربية هو«إحياء التراث الغابر واستعادة الأمجاد السالفة، فقد كان للعرب ماض زاهر وحضارة راسخة الأصول بوأتهم مكانة مرموقة بين الأمم».[2]

فقد حاول العرب المشي على خطى السلف وإحياء تراثهم المجيد من أجل إعادة توحيدهم وتمسكهم «فحياتنا صيرورة مستمرة هي نهر له منبع ومصب ولا يمكن أن يستغني المصب عن المنبع»، [3]لذلك أخذ العرب يعيرون تاريخهم وماضيهم اهتماما بالغا، وهكذا كان التاريخ العربي الحافل قاسما مشتركا بين الأمة العربية، فقد جمع بين مشاعرهم في شتى بقاعهم المتباعدة، فالعرب واجهوا المصير نفسها وحين عزموا على التحرر والاستقلال كان كذلك في الوقت نفسه.[4]

---

[1]هاني الهندي: الحركة القومية في القرن العشرين، (م س)، ص 179.

[2]عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص 238.

[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]المرجع نفسه ،ص 240.

فالقومية العربية استمدت قوتها من مصدران هما: مصدر خارجي وآخر داخلي، أما الخارجي فيتمثل في النموذج الأوروبي، وأما الداخلي فيتمثل في تاريخهم وتراثهم وحضارتهم الماضية. [1]

إذا فقد كان للماضي المشترك بين العرب دور فعال في إحساسهم بأنهم أحفادأولئك الأبطال وأنهم ينحدرون من سلالة تجمعهم ثقافة واحدة وهذا ما جعلهم يلتفون حول أنفسهم.

لذلك فقد أصبح تاريخ العرب كما يقول الدقاق :«رسالة يرفعون رايتها ويشترون بها بإيمان وإخلاص يرون فيها قوة دافعة إلى الأمام تزيدهم ثقة وإيمانا»،[2] فقد أدرك العرب قيمة تراثهم وماضيهم لذلك راحوا ينهلون منه وذلك من أجل تأسيس قومية عربية قائمة على أسس متينة و ثابتة لن تحول ولن تتغير مهما طال عليها الزمن.

والجدير بالذكر هو أن«نجعل من تراثنا العريق نخرا نركن إليه، وشعلة نهتدي بنورها وأساسا وطيدا نشيد فوقه مستقبلا باسما».[3]فأساس قوة أيأمة من الأمم هو تمسكها بتراث أجدادهاوأصالتها لذلك نجد«أن ماضي العرب المشرق كان خير نبراس يعيشون إلى نوره ويسيرون بهدية في أحلكأيام نضالهم وهذا التاريخ المشترك هو الذي كان يمد الشعوب بروح الثقة والإيمان والتفاؤل». [4]

إذا لا يمكننا إلاَّ أن نقول لماضي العرب المشترك أثر فعال في بناء شخصيتهم القومية.

---

[1]ينظر عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص 241.

[2]المرجع نفسه، ص 254.

[3]المرجع نفسه، ص 263.

[4]المرجع نفسه، ص 264.

ب-اللغة العربية:

تعد اللغة العربية من أشرف اللغات، فهي لغة القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد، كما تعتبر القاسم المشترك في الديانتين (العربية والمسيحية)، فضافة إلى ذلك هي أقوى العناصر التي تعزز فكرة القومية.

وعليه«ورد في تاريخ ابن العساكر الحديث النبوي الشريف للرسول عليه الصلاة والسلام: "يا أيها الناس إن الرَّب واحد، والأب واحد، ليت العربية في أحدكم من أب ولا أم، وإنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي"».[1]

نلاحظ أن الحديث يعكس لنا صورة من صور القومية العربية، فهذه الأخيرة تجعل اللغة العربية بمثابة العمود الفقري في بناء الأمة بل أحد مقوماتها.

إن الإنسان العربي بالفطرة يتكلم اللغة العربية فهو بذلك ينتمي إلى قوميته ولغته العربية التي لا يجب أن يحيد عنها مهما كلفته الظروف، فيرى عمر الدقاق بأن اللغة العربية «هي وسيلة للتفاهم، وغاية في توثيق العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فهي تقرب بين مفاهيمهم وأنماط تفكيرهم».[2]

نستشف من هذا القول أن اللغة العربية بمثابة حلقة وصل بين المجتمعات العربية فبواسطتها يقضي الفرد حاجته فيعبر عن أفكاره وتجاربه هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى يطلع على تجارب الآخرين.

---

[1] عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص 216.

[2] المرجع نسفه، ص 216.

فاللغة تعد رمزا من رموز الهوية التي تميز شعبا عن شعب آخر وتبرز حضارته ومدى حضوره في الحياة وهنا يرى الدكتور السيد: «أن بقاء الأمم منوط بقوة لغاتها، لأن الأمة هي اللغة واللغة هي الأمة».[1]

ما نفهمه من هذا القول،أنه لابد علينا التمسك بلغتنا ونحافظ عليها بجهد جهيد، لكونها لغة الدين نزل على سيدنا محمد وكذلك خوفا من الزوال والاندثار.

يمكن القول بأن اللغة العربية هي أساس الدعوة إلى القومية، «فهي التي تهب الفرد انتماءه الحقيقي إلى مجتمعه القومي؛ وهي التي تجعل لكل مجتمع قومي كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه من سائر القوميات. من أجل ذلك، يمكن القول بأن الحدود التي تستحق أن تكون حدودا طبيعية فاصلة بين مختلف القوميات هي تلك التي ترسمها اللغات إن ملازمة اللغة للقومية، هي التي مهدت القول بأن اللغة المشتركة تعد تعبيرا آخرلما يسميه السياسيون بالقومية».[2]

وعليه لعبت اللغة العربية في الضمير العربي دورا هاما في تحرر العرب من السيطرة الاستعمارية وحمالات التتريك، فحينما انتقلت السلطة من العرب إلى الاتراك، أصبحت اللغة التركية لغة الحكم' مما زاد الاهتمام باللغة العربية من حيث؛ هي لغة الشريعة وأمور الدين.

---

[1] سمر الزركي: في سبيل العربية، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سوريا، ع 624، أيلول، 2010، ص 297.

[2] ابراهيم فتحي وآخرون: الهوية القومية في الأدب العربي المعاصر، (م.س)، ص 43.

وهذا ما دفع بداعية القومية الأكبر ساطع الحصري، إلى بناء نظرية في القومية العربية، فهو يرى «في لغة الضاد ظاهرة مستمرة ويرى استمرارية القومية من استمرارية اللغة المرتبطة بها، بمعنى أن أي شعب من شعوب لا يفقد حياته وكيانه إلا عندما يفقد لغته». [1]

وإذا ما قمنا باستقراء دواوين الشعر العربي خاصة من الناحية القومية' نجد جُلها قائم على التفاخربلغة الضاد وفي ذلك يقول "الشيخ عبد الحميد الرافعي" مفتخرا بلغته:

لغة بفضل جمالها وجلالها شهدت شواهد محكم القرآن[2]

نستنتج مما تقدم، أن اللغة العربية هي لحام الأمة الفعلي وضميرها الحي ووعائها الثقافي والفكري، ولسان المحافظة على دينها وخصوصيتها.

ج-المصالح والآلام المشتركة:

إن من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور القومية العربية هي المصالح والآلام المشتركة، فالعرب جمعت بينهم العديد من الآلام المشتركة التي وحدت إرادتهم وعزيمتهم لذلك يمكن القول أن القومية العربية: « عقيدة مستمدة من العرب وعائد إليهم مؤلفة لقوامهم الثقافية والسياسية والاقتصادية»،[3] فالعرب لأنهم يعيشوا الظروف نفسها والآلام نفسها استطاعوا أن يكونوا قومية خاصة بهم لها طابعها الذي يميزهم عن غيرهم، والقومية الصحيحة كما يقول حسين حمودي: « تستمد حيويتها من شعور

---

[1]فيصل دراج: الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط، (م س)، ص 30.

[2]عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص ص 223-224.

[3]هاني الهندي: الحركة القومية في القرن العشرين، (م س)، ص 178.

أفرادها بوحدة نوعهم ومن التشابه الأساسي بين تقاليدهم وطباعهم، وأساس القومية هو الشعور بـ"نحن" الشعور بالانتماء إلى الجماعة». [1]

إذن فأساس القومية أو من بين العوامل التي تؤسس لقومية قوية هي شعور أفرادها بوحدة الانتماء أي أنهم تجمع بينهم العادات ذاتها واللغة ذاتها واللغة ذاتها والمصالح ذاتها، ويواصل حسين حمودي حديثه فيقول: «ويشعر الأفراد المشمون لقومية ما برابط التعاطف فيما بينهم... ويحسون بالرغبة في أن يعيشوا معيشة مشتركة. وهذا الإحساس هو الذي يجعل القومية الحقيقية ويجعلها واقعية.»،[2] وهذا ما شعر به العرب وجعلهم يلتفون لذواتهم وجعلهم كذلك يتطلعون لتكوين قومية عربية خالصة.

إذاً فقد كان لتلك الظروف وواقع الحياة التي كانت يعيشها العرب تأثير فعال ساهم في صهر مشاعرهم القومية والتأليف بين قلوبهم وتوحيد أهدافهم.[3]

أماإذا عدنا إلى تلك الآلام التي عاشها العرب فإننا نجد: عمر الدقاق يوضح ذلك في قوله: «وقد مر بالعرب في حياتهم الحديثة ظروف متشابهة من الآلام التي تتمثل في ابتلائهم بالاستبداد والاستعمار والجوع والفقر، كما جمعتهم الأقدار حول أهداف مشتركة واحدة تتمثل في تشدان العدالة الاجتماعية والرخاء والتحرر والديمقراطية والوحدة.»[4]

---

[1] حسين حمودي: الاتجاه القومي في مسرح عدنان مردم، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص 271.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] ينظر عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص 266.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويتضح لنا من قوله الدقاق أن اشتراك العرب في ويلات الاستعمار وما انجر عن ذلك من ظلم وجوروفساد كل هذا جعل العرب يلتفون حول أنفسهم لأنه «ليس كالالآم والنوائب ما يضم الشمل المبدد ويلم الشعب المفرق.»[1]

وعليه يمكننا أن نقول أن لتلك الآلام المرير والظروف العصيبة الأثر الفعال في توحيد العرب، وهنا كان للشعراء دور كبير لأنهم «عبروا عن هذا العامل القومي وعبروا عن حياة أمتهم وحاضرها المكافح، فعندما شملت المصائب شعوب العرب وعمتها الآلام أصبح من الواضح أن الشاعر العربي لم يتغنى بمشاعر شعبه فحسب بل أخذ يتغنى بمشاعر العرب جميعا.»[2]

ومن هنا يمكننا القول أن لتلك الآلام المشتركة دور فعال في انصهار مشاعرهم في بوتقة واحدة.

وقد عبر عديد الشعراء عن انتمائهم وتعلقهم ببلدانهم وبلدان العرب ومن بينهم عبد المحسن الكاظمي*إذ يقول:[3]

أحنإذا قـــبـــل العراق وأنحني وأشهقإذا قيل الشام وأزفر.

وأطرقإذا قيل الحجاز على الهوى وأعجبإذا قيل مصر وأبهر.

جميع بلاد العـــرب في القـــدر واحـــد إذاوزنـــوا البلـــدان يومـــا وقـــدروا.[4]

---

[1]عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص 266.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

*عبد المحسن الكاظمي: هو شاعر وخطاط عراقي في القرن 19، ولد في الكاظمية ببغداد عام 1807 وتوفي عام 1859.

[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]عمر الدقاق: نقلا عن عبد المحسن الكاظمي: ديوانه الجزء 2، القاهرة، مصر، د ط، 1948، ص 251.

وقد كان هذا التعلق يزداد ويشتد أثناء الأزمات والمحن التي تلم بالعرب من حين لأخر وعلى هذا المنوال أنسج قول علي الجارم*:

تــذوب حشاشات العواصم حسرة إذا ميت من كف بغداد إصبع.

ولو صعدت في سفح لنان صخرة لدك دار الأهــرام هذا التصـــــــدع.[1]

إذا فالمآسي والآلام التي حلت بالشعوب العربية في حياتهم عملت على زيادة التلاحم بينهم كما جعلتهم صفا واحد ضد الطغيان.

د-الوحدة العربية:

❖مفهوم الوحدة العربية:

الوحدة العربية، فكرة تقوم على أساس دمج بعض، أو جميع الدول العربية (قطر عربي، أو مجموعة أقطار عربية)، في إطار سياسي واقتصادي وجغرافي واحد يتوجب إزالة الحدود السياسية فيما بينهم، بحيث تتشكل دولة كبرى تتلاحم فيها القوى السياسية الاقتصادية البشرية...

وفي ذات السياق كتب عبد الحميد ابن باديس موضعا له بعنوان (الوحدة العربية) كان قد نشره في جريدة الشهاب سنة (1356هـ /1938م) قائلا: «إذا قلنا العرب، فإننا نعني هذه الأمة الممتدة من المحيط الهندي شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا، والتي فاقت سبعين مليونا عدًّا تنطق بالعربية وتفكر بهاو تتغذى من تاريخها، وتحمل مقداراً عظيما من دمها وقد صهرتها القرون في بوتقة التاريخ حتى أصبحت أمة واحدة.»[2]

* علي الجارم: أديب وشاعر وكاتب ولد عام 1881، في مدينة رشيد في مصر، وهو رائد من رواد مدرسة الإحياء والبعث، تعلم الجارم في الأزهر ودار العلوم وتخرج منها عام 1908، وكانت وفاته عام 1949.

[1] عمر الدقاق: نقلا عن علي الجارم: ديوانه الجزء 4، القاهرة، مصر، د ط، 1947، ص 41.

[2] عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، ط 1، 1999، ص 88.

نلاحظ مما تقدم أن ابن باديس يؤكد تأكيداً تاما على وحدة الأمة العربية فهذه الوحدة تتحقق عبر أهم قناة ألا وهي اللغة العربية.

❖ **عوامل الوحدة العربية:**

من بين عوامل الوحدة العربية نذكر:

- **عامل طبيعي:** يعد العامل الطبيعي الجغرافي أحد العوامل الهامة في توحيد شمل الأمة العربية من المحيط إلى الخليج بحيث «يمتد الوطن العربي من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا يمتد امتداداً طبيعيا حيث لا توجد حواجز طبيعية تفصل الأراضي العربية عن تلك، وقد كان لهذه الميزة أن سهلت سبل التواصل الاجتماعي بين القبائل العربية على مر التاريخ.»[1]

نلاحظ أن الامتداد الجغرافي للوطن العربي أثره في تنوع الأقاليم المناخية وعليه نجد تنوع فيالمحاصيل الزراعية كل ذلك، من شأنه أن يحقق أمناً غذائيا للأمة العربية، وبالتالي تزول تلك الحواجز الطبيعية التي تفصل أراضي الوطن العربي عن تلك، فتغدو الأمة العربية أمة واحدة موحدة.

- **عامل تاريخي:**

الأمة العربية لها خصوصيتها التاريخية إلى جانب خصوصيتها الثقافية والجغرافية، فهي تتميز بتاريخها العريق، وهو أحدأهم العناصر المشتركة التي تشكل الأمة، بالإضافة إلى الأحداث التاريخية التي مر بها الوطن العربي والتي تتمثل في:

إدراك العرب بأنهم جماعة متميز مختلفة عن غيرهم، من الأقوام المجاورة خلال القرنين السابقين على ظهور الإسلام (في القرن السابع)، على الرغم من توزع سكان

(1) www.mawdoo3.com13/01/2019/16:34

شبه الجزيرة العربية إلى قبائل متصارعة، إلا أن التهديد المحيطة بهم من ثلاث جهات وهي:

– الإمبراطورية الساسانية الفارسية من الشر، والإمبراطورية الرومانية البيزنطية من الشمال والغرب والإمبراطورية الحبشية من الجنوب– جعلتهم يشعرون بروابط مشتركة، توحدهم وتضاعف من تضامنهم في الرَّد على هذا الغزو.[1]

نلاحظ مما تقدم: أن للأخطار الخارجية أثرها في نمو الوعي العروبي وزيادة تماسكه كالبنيان الذي يشد بعضه البعض فليس كالنوائب الاحتلال ما يلم الشمل ويوحد الشعب المفرق.

كما كان للتجارة دور هام في نمو الوعي بالعروبة فقوافل التجارة بين الشام واليمن، ومصر والعراق كانت آنذاك تصادف أقوام عربية مختلفة فيصرف النظر عن هذا الاختلاف، كان العربي يحاول جاهدا اكتشاف النقاط المشتركة بينه وبين أخاه العربي (في أسلوب الحياة والثقافة...)، كل هذا في سبيل مواجهة أي خطر خارجي.[2]

بالإضافة إلى نقطة مهمة وهي الحج إلى مكة حيث توجد الكعبة التي أحاطهاأهلها بهالة من التقديس والأساطير على أساسأنها بيت إبراهيم عليه السلام وفيها مارس عرب ما قبل الإسلام دياناتهم الوثنية، والتي اقترب بعضها من الديانتين اليهودية والمسيحية فرغم عبادة الأصنام تعد أحد عوامل الوعي المشترك بين، قبائل الجزيرة (بعروبتها).[3]

وفي الأخير نستنتج: أن كل هذه الظروف وغيرها ساعدت العرب على مرِّ التاريخ في لم شملهم وبناء أمة عربية واحدة موحدة، رغم صراعاتها ونزاعاتها.

---

[1] ينظر سعد الدين إبراهيم: خسوف القومية العربية، دار قباء للطباعة النشر والتوزيع القاهرة، مصر، م 1، 2000، ص ص 15–16.

[2] ينظر سعد الدين ابراهيم، خسوف القومية العربية،(م.س)،ص ص 15–16.

[3] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- عامل حضاري:

فبالإضافة إلى المقوم الطبيعي والمقوم التاريخي فإن للمقوم الحضاري دوره في الشعور بالوحدة العربية، فهذا المقوم «يتمثل في مجموع الانجازات العلمية والأدبية التي حققها العرب عبر تاريخهم الطويل، مما جعل لهم هوية ثقافية مميزة تجمعهم تحت راية واحدة.»[1]

من بين الانجازات الأدبية نجد: كتاب ألف ليلة وليلة، السيَّر: سيرة عنتر ابن شداد وغيرها...، أما في الشعر؛ فنجد المعلقات العشر مثل معلقة امرؤ القيس، زهير ابن أبي سلمى والأعشى وغيرهم...

لقد ساهمت كل هذه المقومات وغيرها في توحيد صفوف العرب، فبالرغم من اختلاف لهجاتهم وأفكارهم استطاع العرب تجاوزه ولنقل ليس كلها، فالبعض منها.

❖ فكرة الوحدة العربية:

كانت الأمة العربية، أمة واحدةً تحت راية الإسلام،الذي هو لحام الأمة تسودهم المحبة والألفة، فكانوا يضحون من أجل بقاء الأمة العربية متماسكة وموحدة فبالعودة إلى القرن التاسع عشر حسب سعد الدين إبراهيم: «كان معظم العرب يعيشون في بلدان تدين للسلطان العثماني بالولاء والسمع والطاعة، بصفته خليفة للمسلمين، ولكن بدأت بلدان وشعوب عربية تتمرد على هذا الخضوع للسلطان العثماني». [2]

---

[1] وحدة عربية وكيبيديا الموسوعة الحرة 00: 15/04/2019/13ar.m.wikipedia.org

[2] سعد الدين إبراهيم: خسوف القومية العربية، (م س)، ص 21.

نستشف من هذا القول أن جميع البلدان العربية تحت سيطرة الخلافة العثمانية في إطار حماية الإسلام وبسط الحماية والآمان.

عندما زادت **حمالات التتريك*** في البلاد العربية شعر العرب برغبة في الاستقلال والانفصال عن تركيا، فبرز مشروع الوحدة العربية كحاجة ضرورية مع نهاية القرن التاسع عشر للعهد العثماني، فكون حزب اللامركزية، [1]يعني أن تأخذ كل ولاية غير تركية استقلالها.

إن مطلب العرب في التخلص من نير العثمانيين مطلب مهم وأهميته تكمن في إقامة ثورة عربية كبرى ضد الخلافة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، في ذلك الوقت كان الانجليز يسعون للحصول على حلفاء لهم في حربهم ضد ألمانيا والدولة العثمانية، فالتفت مصالحهم مع مصالح العرب.[2]

ولما قامت الحرب العالمية الأولى (1914 / 1948)، « دخلت تركيا الحرب إلى جانب دول الوسط (ألمانيا)، في حين تكمن الإنجليز (بمراسلات حسين مكماهون)*، من جر العرب إلى جانب الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا)،فسادت فكرة القومية العربية و وقع الصدام بين العرب و الترك».[3]

---

* سياسة التتريك: هي سياسة اتبعها تركيا تنص على: جعل اللغة التركية لغة رسمية الوحيدة أن كانت تقف اللغة العربية إلى جانبها، فحينها تأججت حركة الدعوة إلى القومية العربية في مواجهة حركة التتريك.

[1]ينظر محمد الصلايبي: الدولة العثمانية، مكتبة حسين العصرية، ببروت، لبنان، د ط، 2010،ج 2، ص 253.

نقلا عن جميل عبد الله المصري، جامعة المدينة المنورة، السعودية، د ط، د ت، ج 1، ص 111

[2]www.aljazeera.net.11/02/209/14:30

* مراسلات حسين مكماهون: عبارة عن اتصالات بين حسين مكماهون حسين بن علي شريف مكة وبريطانيا العظمى عبر معتمدها في القاهرة السيد هنري مكماهون فمحور هذه المراسلات كتالي: قيادة ثورة عربية ضد العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك لطردهم من شبه الجزيرة العربية والشام والعراق وإقامة دولة عربية متحدة في مقابل الاعتراف به خليفة للمسلمين.

[3]ينظر محمد الصلايبي ، (م س)، ص ص 254-255.

من نتائج هذه الحرب:

- سقوط تركيا بعد هزيمتها في الحرب، تنكر الانجليز لوعدهم للعرب بعد مؤتمر باريس الذي جعل اللغة العربية لغة رسمية في كافة الولايات العربية، وإشراك العرب بالإدارة المركزية، لكن ما إليه العرب هو تقسيم دول المشرق العربي)اتفاقية سايكس بيكو)*[1]

- وعد بلفور الذي أصدرته بريطانيا للصهيونية في (1917-11-2م)، بأن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود.

نستنتج مما تم ذكره أن كل هذه المحاولات كانت دون جدوى، فبعد تحقيق العرب استقلالهم عن تركيا نسو أنهم وقعوا في فخ، من نوع آخرألا وهو السيطرة الأجنبية التي كانت حائل أمام تحقيق وحدة عربية.

3-نشأة القومية العربية:

كما سبق الذكر أن فكرة القومية أول ما ظهرت عند الغرب أو ظهرت في الفكر الغربي أولا ثم انتقلت بعد ذلك للفكر العربي وفي السياق يقول: «أن طلائع التفكير القومي لم تظهر عند العرب واضحة صريحة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأن لذلك الظواهر عوامل متعددة أبرزها ازدهار الفكر القومي في أوربا آنذاك واطلاع العرب على ذلك الفكر وتأثرهم ونشره بواسطة الجرائد والمجلات والكتب والجمعيات والتعاليم المدرسة».[2]

---

* اتفاقية سايكس بيكو: عبارة عن اتفاق سري بين فرنسا وبريطانيا المتحدة عقد سنة 1916بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، وذلك لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا وتم هذا الاتفاق بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو، والبريطاني مارك سايكس في صورة تبادل وثائق فيما بينهما.

[1]ينظر محمد الصلايبي: (م س)، ص ص 254-255.

[2]أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار ملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص 171.

فالقومية هي فكرة عرفت رواجها في أوربا أولا ثم بعد ذلك انتقلت إلى العرب وذلك عن طريق الجرائد والمجلات وغيرها، ومن العوامل المساعدة كذلك في نشوء فكرة القومية العربية يواصل أبو حاقة «عجز الدولة العثمانية عن صهر رعايا إمبراطورتيها في أيديولوجية واحدة رغم ما كانت تتذرع به من وحدة إسلامية وإساءتها للعرب والتعسف والطغيان والقهر... كما عمد العثمانيون إلى تتريك العرب والقضاء على معالم لغتهم وشخصيتهم وحضارتهم وتاريخهم.»[1]

فكل تلك الأساليب القمعية التي مارستها السلطة العثمانية كان لها دور في نشوء القومية العربية جعلتهم يفكرون تفكيرا قوميا وينزعون في حركاتهم السياسية والاجتماعية نزعات قومية أقربأهدافها الاستقلال عن الدولة العثمانية وعن أي نفوذ أجنبي وتأسيس دولة عربية متماسكة تعيد إلى العرب قوتهم وحضارتهم، [2]ومن بين الأسس التي ساهمت في نشوء فكرة القومية عند العرب، « هو الشعور بأن الجماهير التي تتكلم اللغة العربية تنتمي إلى عنصر بشري واحد.»، أي شعور بأنهم ينتمون إلى أصل واحد وينحدرون من سلالة واحدة عزز ذلك الشعور القومي.[3]

وفي أواخر القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين أخذ هذا الفكر القومي العربي يتجه نحو التبلور في مواقف سياسية كمحاولة إعلان الحرب على تركيا، بعد الحربين العالمتين فخفقت فكرة القومية لكنها لم تتبدد وذلك بسب تلك الأحداث بل بقيت فكرة القومية حاضرة في قلوب جماعة من المفكرين والسياسيين والشعراء والأدباء،

---

[1]أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، (م س)، ص 171.

[2]ينظر المرجع السابق، ص 172.

[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكان يزيدها قوة نزوع العرب في كل مكان إلى التعاون مع سائر الشعوب العربية وتوحيد جهودهم.[1]

ومن بين العوامل المساعدة على نشوء فكرة القومية العربية هو « شعورهم بأن توحيد قدرة على التخلص من أكثر العواطف التي كانت تعترض سبيل تقدمهم»،[2] فقد أدرك العرب أن استرداد الكرامة والسيادة ومواجهة الصعوبات لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق الاتحاد والتماسك ويشير أحمد أبو حاقة إلى أن أهداف القومية العربية في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية انحصرت في:

أولا:انتزاعأكبر قدر ممكن من الدول للاستقلال من أيادي المستعمر وذلك عن طريق التظاهر والثروات. [3]

ثانيا: التمسك بالوحدة العربية رغم ما كان يحدث من تهديد.

ثالثا: تأييد البلدان العربية جميعا لأهالي فلسطين، ومطالبة اليهود بالهجرة من أرض المقدس.[4]

إذا هذه بعض الأهداف التي حاولت القومية العربية تجسيدها في فترة مابين الحربين.

---

[1]ينظر أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، (م س)، ص 172.

[2]ينظر المرجع نفسه، ص 173.

[3]ينظر المرجع نفسها، الصفحة نفسها.

[4]ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويضيف أحمد أبو حاقة بأن أهم ما كانوا العرب يوجهون إليه النظر الأمور الآتية: «تنظيم المجتمع على أساس قومي، الاستقلال عن الحكم الأجنبي، بناء الأمة على أسس ديمقراطية مستمدة من إرادة الأمة، احترام حقوق الإنسان وحريته، نشر الفضائل التي تجعل الإنسان أو الفرد يخلص لوطنه وأمته، بعث الحضارة العربية وإحيائهـــــــــــا مـــــــــن جديد.»[1]

إذا هذه الأمور التي حاول العرب تطبيقها من أجل الظفر بقومية عربية متماسكة. ومن خلال ما تم ذكره نلاحظ أن القومية نشأت بعد معرفة العرب أنه لا خلاص ولاتجاه من مآزقهم ومشاكلهم إلا باتحادهم وتماسكهم.

[1]أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي الحديث، (م س)، ص ص 175-176.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تجليات النزعة القومية في

"شعر سعد مردف"

1/ القضية الفلسطنية.

2/ الربيع العربي.

3/ معاناة الانسان العربي البائس(رصد ظاهرة المجاعة في الصومال)

4/ الحس المغاربي.

1- القضية الفلسطينية:

تعد القضية الفلسطينية قضية العرب عامة والمسلمين خاصة، وخصوصيتها تكمن في كونها قضية روحية بالدرجةالاولى لإحتواء أرض فلسطين على المسجد الأقصى الذي يعد أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، زيادة على ذلك حادثة الإسراء والمعراج التي أقرَّها القرآن الكريم وتحدثت عنها سورة الإسراء، قال تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾[*] إلى جانب ذلك فهي قضية قومية يختص بها العرب كافةً، لأن فلسطين تمثل القلب من الوطن العربي إذ تعد حلقة وصل بين جناحي العالم العربي فهذا الربط الوشيجيج بفلسطين لن يزول مهما فعل الصهاينة.

فهذه الأرض المباركة والمقدسة تم اغتصابها من قبل الصهاينة الذين أتوا على الأخضر واليابس، إذ عملوا على تزوير التاريخ. تاريخ الحق الذي يقر بحق فلسطين للفلسطنيين.

أمَّا عن الحرية التي تعد حقًا من الحقوق المشروعة لكل انسان والتي دعا إليها الاسلام كما دعت إليها كل الشرائع السماوية والمواثيق الانسانية.

تعرض الفلسطنيون للحصار وتضييق الخناق والمحاربة من قبل الصهاينة، إذ شرعوا سنة 1967 في تطبيق "سياسة الاتساق"[*] التي تنص على: احاطة الآماكنة

(*)- القرآن الكريم: سورة الإسراء، الآية 1.

(*)- سياسة الاتساق: هي سياسة وضعتها الحكومات الاسرائلية ونهضت بلدية القدس بالدور الأكبر في تنفيذها وتسعى هذه السياسة إلى توفير الأراضي اللازمة لتنفيذ السياسة الاسرائلية، وهي زيادة سكان القدس من الاسرائليين/ اليهود. خنق النشاط التجاري في المركز الحضري الرئيسي للفلسطنيين، عن طريق التحديد الصارم للتنمية العمرانية.

المقدسة وأبناء القدس من الفلسطين بمنشآت يهودية جديدة وعزلهم عن اخوانهم في سائر الضفة الغربية.[1]

نستشف مما تم ذكره: الخطط الخبيث لليهود التي تهدف إلى فك أواصل أبناء الشعب الفلسطيني وحرمانهم من نعمة الاقامة بسلام.

ومع استمرار مسلسل التعذيب والتقتيل والتشريد والتهجير في حق الفلسطين الذي تعود حلقته الأولى إلى تصريح بلفور سنة 1917، الذي ينص على منح اليهود الاقامة بفلسطين، إذ يمثل هذا التصريح بداية لمرحلة جديدة وهامة، إذ اتخذ اليهود من التصريح سندًا قانونيا في جميع الخطوات والإجراءات التي سيقدمنا عليها بعد ذلك[2]، لم يكن لليهود أن يدخلوا فلسطين لولا التدخلات الأجنبية التي فتحت لهم الطروق لذلك، لكن كل هذه الإعتدادات والتدخلات المباشرة وغير المباشرة التي تمنع الثوار الفلسطنيين من مواصلة كفاحهم ونضالهم المستمر والمتصاعد.

في ظل هذه الظروف استمد الشعر العربي المعاصر قوتهُ وصحته واستطاع أن يصور الواقع العربي بتفاصيله تصويرًا فنيًا، وذلك باختياره الألفاظ المعبرة والموحية يسجل لنا لوحات حزينة لصراع الأمة العربية تحت أغلال العدو.[3]

ومن خلال ما تم عرضه نستنتج أن الشعر العربي المعاصر واكب الأحداث التي عايشتها الأمة العربية بما فيها، القضية الفلسطينية.

وقد أبكت القضية الفلسطينية عيون الشعراء العرب واستحوذت على أفكارهم باعتبارهم لسان الأمة المعبر وضميرها الحي، وعليه فقد: استثارت هذه القضية المقدسة مشاعرهم وداعبت أحاسيسهم وفجرت طاقتهم الإبداعية وملكتهم الشعرية

---

[1]– ينظر: منظمة العفو الدولية: إسرائيل والأراضي المحتلة هدم المساكن ونزع ملكياتها، تدمير منازل الفلسطنيين، ت فريق اللغة العربية، ط1، 2000، ص 45.

[2]– ينظر: عبد الفتاح محمد العويسي: جذور القضية الفلسطينية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2013، ص 215.

[3]– ينظر: www.Startimes.com.23.5.2019:18:41

والقولية فراحوا ينظمون القصائد ويستغلون المناسبات لتأييدها، ومن الشعراء المدافعين عن القضية الفلسطينية نذكر: الشاعر المصري سعد دعبيس (1925-1950) القائل:

سألتني في سورة الأحزان أين تمضي بنا... رياح الهوان؟

عصفت بي ريح النوى...ذات يوم ضائع... في متاهات الأزمان

منذ أدركت أنني صرت رمزًا للمنافي... وغربت الأوطان...!

مولدي...نشأتي...حياتي...رمال في صحاري الهوان...دون بيان!

وطن...أسرة...صاحبٌ وأهل وانتماء لمسجد وآذان...! [1]

فالشاعر يصف من خلال هذه الأبيات متاهة الزمن التي ضاعت فيها فلسطين وحكم عليها الصهاينة بأن تكون رمزًا للمنفى والشتات.

كما لا تفوتنا صرخة شاعر القضية الفلسطينية "محمود درويش" الذي يقول في قصيدته "في القدس":

في القدس أعني داخل السور القديم،
أسير من زمن إلى زمن بلا ذكرى
تصوبني، فإن الأنبياء هناك يقسمون
تاريخ المقدس... يصعدون إلى السماء
ويرجعون أقلَّ احباطًا وحزنًا، فالمحبة
كنت أمشي فوق منحدرٍ وأهجس: كيف

[1]- أحمد اسماعيل عبدالكريم: القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الاردن ، ط1، 2015 ، نقلا عن سعد دعيبس، إنهم يسرقون القدس من معجم البلدان، الأدب الاسلامي، س2، م ج، ع8، ربيع الثاني، 1416ه، ص 28.

يختلف الرواة على كلام الضوء وحجرٍ؟

أمن حجرٍ شحيح الضوء تندلع الحروب؟ [1]

الشاعر في هذا النص رسم صورًا لواقع مدينته التي ليست ككل المدن، أبرز من خلالها معاني القداسة والطهارة من جهة ويثن معاني الحزن والألم التي تحيها القدس في ظل الاحتلال من جهة أخرى.

فقد توهجت القضية الفلسطينية "لمحمود درويش" مثلما توهج هو بها حين أعطاها بعدًا انسانيا، فهو لم يتغن بقتل الآخر وإنما حمَّل شعره عذبات شعبه.

وقد ساير الشعر الجزائري القضية الفلسطينية منذ ظهورها على المسرح العالمي ورافق أحداثها، وتطوراتها خطوةً بخطوة فلم يخل ديوان من دواوين الشعر الجزائري من هذه القضية، والشعراء جلَّهم تحدثوا عنها ودعموها في مختلف المنابر سواء كانت سياسية، أم أدبية، أم ثقافية وفي أحلك الظروف وأشدها وأقصاها وهي ظروف الاستعمار.

« فمن يطلع على النتاج الأدبي الجزائري يلاحظ أن الشعراء الجزائريين لم يكونوا معزولين عن قضايا أمتهم العربية على الرغم من الجدار الحديدي الذي ضربه حولهم الاستعمار الفرنسي منذ الاحتلال وحتى الاستقلال ».[2]

فالشعراء الجزائريون حملوا على عاتقهم همَّ القضية الفلسطينية لذلك نجدها حاضرة بقوة في جلِّ قصائدهم.

وخير دليل على ذلك ما قاله "مفدي زكريا" في قصيدته "إلى فلسطين الذبيحة":

صرخ الضمير ورجت الأقدار وانقض من عدلِ السماء قرار.

---

[1]– محمود درويش: ديوان لا تعتذر عمَّا فعلت، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط2، فبراير، 2004، ص 47.

[2]– www.aswt.elchamal.com. 2019-5-24. 14 :27

وقضى الرصاص تباركت كلماته ومضى القصاص وهانت الأعمار[1]

والله من سيناء كلمَّ يعرب فتماوجت لندائه الأحرار.

والنار في الواد المقدس ما انطوت يا قوم موسى، بعد موسى النار.

يا قصة الأدباء ليس بخالد في الكون شعب يكتسبه صغار.

وشريعة الأجيال لي نميّت حر على الشرف الرفيع يغار.

الموت أشرف من حياة تستبى فيها الرقاب وتستباح ديار.

وغدت فلسطين الذبيحة دمنة في قدسها تتراكم الأقدار[2]

كما زلزلت نكبة فلسطين سنة 1362ه كيان الشاعر "محمد العيد آل" وقد فاضت قريحته شعرًا يسيل ألماً وينزف دمًا وقد غيَّرت هذه النكبة لهجته من التضامن إلى التهديد والوعيد، كما في قصيدة "فلسطين العزيزة" التي ذمَّ فيها أخلاق اليهود وطباعهم الشريرة التي عرفوا بها كالخداع والجبن وسواها ومما قاله:

فلسطين العزيزة لا تراعي فعين الله راصدة تراعي.

وحولك من بني عدنان جندٌ كثير العدَّ يزأر كالسباع.

إذ استصرخته للحرب لبَّى وخفقَّ إليك من كل البقاع.

بليت بهم صهاينة جياع فسحقًا للصهاينة الجياع.

---

[1]– حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، نقلا عن: مفدي زكريا: من وحي الأطلس، مطبعة الأنباء، المغرب، 1976، ص 43.

[2]– حواس بري: ص 43.

وكيف يصادف العبري نحجًا وما أخلقه غيَّر الخداع.

قد اشتهر اليهود بكل قطرٍ بأن طباعهم شرٌّ الطباع.

قد اغتر اليهود بما أصابوا بأرض القدس من بعض القلاع.

ونحن من بني العروبة قد خلقنا نلبي للمعارك كل داعي.

وكيف نذل أو نرضى انخفاضًا ونجم جددنا نجم ارتفاع[1]

وشاعرنا "سعيد مردف" كغيره من الشعراء الذين تأثروا بالقضية الفلسطينية وعبَّروا عنها في عديد من قصائدهم، لذلك لم يكن اعتباطيًا تعبير "سعد مردف" عن القضية الفسلسطينية، فلعظمة وقداسة الفلسطينة كان لابد عليه أن يريدها في دواوينه ليكن بذلك قد فجر مشاعره القومية ونزع بذلك نزوعًا قوميًا وهذا ما سنلحظه في دواوينه "حمامة وقيد" و "مواكب البوح".

ويغتنم "سعيد مردف" في قصيدته "فلسطين والحب وآخرون...؟" الفرصة لتأكيد قداسة وإسلامية فلسطين، وذلك لاحتضانها لبيت المقدس وأنها مهبط الأنبياء والرسل فهتف قائلا:

هذا التراب الهاشمي أجَّل من وطء الأولى مردَّو، على الأوحالِ.

أنا في المدائن إذ هم لم يولدوا من قبل إبراهيم في الأزال.

"قدسي" من التاريخ فجرٌ ساطعٌ أرض الأدباء ومنبت الأبطال.

[1]– محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010، ج1، ص 303، 304.

بالقدس بالأقصى وبالاسراء والـــ معراج قرآن تلاه التالي[1]

في هذا المقطع أورَّد شاعرنا "سعد مردف" بعض الأماكن المقدسة، التي تحتويها هذه الأرض المباركة نذكرها: المسجد الأقصى، القدس والأهم من ذلك، حادثة الاسراء والمعراج، كما أكدَّ أن فلسطين للفلسطينين منذ الآزال وهذا إن دَّل على شيء فإنه يدُّل على النزوع القومي الاسلامي للشاعر.

كما سبق "لمحمود درويش" شاعر الأرض المحتلة أن تغنى بأرضه فلسطين قائلاً:

تاريخ المقدس... يصعدون السماء.

كل هذا الضوء لي- أمشي- أخف – أطير.

ثم أصير غيري في التجلي- تنبت.

الكلمات كالأعشاب من فمي أشعبًا.

النبوي: "إن لم تؤمنوا لن تؤمنوا.

أفكر: وحدهُ. كان النبي محمد.

يتكلم العربية الفصحى. "وماذا بعد؟".[2]

من خلال ما تقدم من أبيات الشاعرين "سعد مردف" و "محمود درويش" نلاحظ أن كليهما استحضرا حادثة تاريخية دينية مهمة وهي حادثة الإسراء والمعراج فهذه المعجزة النبوية الخالدة هي بمثابة الباعث الملهم لقرائح شعرائنا العرب.

لقد ضاعفت هذه الحادثة قداسة المكان الذي تحول بدوره موضوعًا قوميًا لامس شعرائنا العرب من المحيط إلى الخليج، فعدت فلسطين وجهة الشعراء فأضحت فلسطين رمزًا دينيًا يعظمه ويمجده الشعراء.

---

[1]- سعد مردف: ديوان حمامة وقيد، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010، ص 30-31.

[2]- محمود درويش: ديوان لا تعتذر عمَّا فعلت، ص 47، 48.

وها هو شاعرنا تتصاعد مواجعه في قصيدة "الله أكبر"، بالغة ذروة الغضب، وقد حشد كل طاقته الشعرية، مصورًا ومعددًا تلك المجازر التي ارتكبها الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني الأعزل دون أي تمييز بين شيوخ وأطفال ونساء قائلاً:

أبناء صهيون لا ناسٌ، ولا بشرُ لهم من الله نارُ الله، والشررُ.

حزب العداوة مذ كانوا، ومذ وحزب من جاهروا بالبغي اذْ كفروا.

قد أعلنى الحرب حرب الله مبتدئًا تبتْ يداهُ، جهولاً كيف ينتحرُ.

هيهات تمنعه مما جنى أملٌ اذ كان أزرى به في الأرض مقتدِرُ.

وإن قضى الله حرق الغاصبين على شواظِ جمر، فما يُبقى ولا يذرُ.

في كل مغتصباتِ الأرض ألهبها نيران منتقم في طيّها عِبرُ.

كي يعلم الحقُّ حقُّ القدس أن له يومًا يعودُ على رغم الألى فجَرُوا.

والله أكبرُ حاميها، ورافعها الله أكبرُ من تعنُو له الكُبَرُ.

الله أكبرُ علَّت مِن مآدننا، الله أكبرُ من أفواهِ من أُسِرُوا.

الله أكبرُ من أطفالنا عَبَرَتْ تستنطق الفجرَا أسحارًا، وتنهمرُ.

الله أكبرُ من ثكلى وموجعةٍ الله أكبرُ من شيخٍ به ضررُ

الله أكبرُ من أعماق من نزحوا ومن أقاموا، ومن شطُّو، ومن عبَرُوا[1]

[1]– سعد مردف: ديوان مواكب البوح، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2017، ص 74، 75.

الله أكبر من حيطان مدرسةٍ دكَّت على صبية في الدرس ما صدرُوا.

الله أكبر من أنفاسِ آنسةٍ قد أزهقت ما لها ذنبٌ ولا وزرُ.

الله أكبر فوق الصمت هادرةٌ تعلوا على عَرَبٍ ماتُوا، وما قُبروا.

الله أكبر نصرُ الله مذ عرفت كيان صهيون منها اليوم يسعرُ.

رسالة اللهِ للعادين أوّلها هذا اللهيب، وفي الأخرى سننتصرُ[1]

يستهل الشاعر في هذه القصيدة بوصف وحشية الصهاينة، فجرَّدهم عن الانسانية وأزاحهم عن الآدمية، فهم حزب العداوة دينهم القتل وسفك الدماء وتصفية من يظنوهم أعداء، أو حجر عثر أمام تحقيق مآربهم، ولم يكتفي الشاعر، بما وصفهم به، بل تضرع إلى الله داعيًا عليهم، بأن يقذف به الله في نار جهنم يصلون نارها وشدة اشتعالها، مؤمنًا في ذات الوقت بأن الله ناصر فلسطين عاجلاً أم آجلاً فالله قادرٌ على أن يحرق الغاصبين ولا يبقي منهم ذرة على الأرض، كي يعلم كل من دب على الأرض أن الحق حق القدس منذ الأزلِ وأن فجر النصر سيزوغ نوره لا محالة.

ثم يورد الشاعر في بقية القصيدة تكرار عبارة التكبير "الله أكبر" التي بلغ عدد تكرارها إلى "ثلاثة عشر" مرة، وذلك لاستحضار عظمة الله، وأن قوته تفوق كل قوة اليهود بما فيها المجازر التي ارتكبوها في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، فالشاعر وكلَّ أمر الشعب الفلسطيني لله، فيد الله فوق أيدهم.

وفي نهاية القصيدة يبدو استياء الشاعر واضحًا حول الضمير العربي الذي استكان وهمدَّ وكأن الشاعر يتساءل أين العرب؟ وكيف لم يحافظوا ويدافعوا عن حياض هذا الوطن المقدس؟، لكن رغم كل هذا الاستياء ظلَّ الشاعر متماسكًا برب العالمين

[1]– سعد مردف: ديوان مواكب البوح، (م. س)، ص 74، 75.

وبأن فلسطين هي رسالة أولها لهيب وآخرها نصر فهذا كله إنَّ دَّل على شيء وإنما يدل على النزعة الدينية لشاعرنا ويظهر ذلك جليًا فيما أوردناه، بإضافة إلى اقتباسه من القرآن الكريم ودليلنا على ذلك صدر البيت الثالث: (تبت يداه)، جهولاً كيف ينتحر[1]، فهذا المثال يقودنا إلى سورة المسد، في قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾* .

ويشتد غيظ شاعرنا اتجاه اخوانه الفلسطنيين المحتلين إثر ما حلَّ بهم من معاناة تسبب فيها الأفاعي من أبناء اليهود إذْ تفننوا هؤلاء الأوغاد وأطعموا الفلسطنيين الأبرياء صنوف العذاب من حصار وتقتيل وتشريد وغدر، فنظم في ظل هذه (المعاناة) فنجد الشاعر في قصيدة "فلسطين وحب وآخرون"، تحدث عن تلك المعاناة في ذلك يقول:

ما لي اليهود، الغاصبين، وما لي ... كلمْ يطلبون، ولا أحب وصالي.

كم يزعمون مودتي، وأنا لهم ... جرب، فما لي في المودة ما لي؟

ألأحبهم؟ لكنت، كيف أحبهم ... وهم أفاع في الحمى، سعالي.

من ذا يحب الغول وهي مطية ... للخوف والعتمات والأهوال؟

والموت والغَر الأيتم، وموئل ... للشر والتقتيل، والإذلال...

أأحبهم! لكان يوم أرتعني ... فيه اليهود يواطئون رغالي.

أو يشقون عبير أفقي في الضحى ... والقلب منهم في حميم صال...

---

[1]– سعد مردف: ديوان مواكب البوح، (م. س)، ص 74.

(*)– سورة المسد الآية: 1-2.

ما لي؟ أأنسى للنجيع تصببًا؟ أفعن جراحي، والمظالم سال؟

من ذا سيغضي عن أنين مواجعي ومجازر العانين من أطفال.

المثقلين بألف ثائر منهم و وبألف آهٍ كبِّلت بحبال.

والساغبين، وفي أكفُّهم قصرت عن الأعمام، والأخوالِ.

كذب المرجمُ من يهودَ، ورفده ما لي أنا، وعصابة الأنذالِ.

ما لي أنا، والآثمين على المدى والمرخصين اليوم كل غوالي.

زعمت يهود بأنني كنف لها ومحط وجد القلب والأوصال.

وبأنني كلفُ الحبيب، ومهبط لفؤادِ من ضاقوا من الترحال.

يا لائمي في الهجر لو تدري بمن كان المحبُّ بكيتَ في العُذَّالِ.[1]

نلاحظ في هذه الأبيات ايراد شاعرنا لسلسلة من الإستفهامات على سبيل المثال: (فما لي في المودة ما لي؟، أأحبهم؟، ما لي؟، أأنسى للنجيع تصببا؟، ما لي أنا وعصابة الأنذال؟...)، كلها تصب في غرض واحد ألا وهو نفي محبته لهؤلاء القردة من اليهود، فهو لا يحب وصالهم ولا رابطة تربطه بهم، ولو زعموا هؤلاء الصهيانة بأن فلسطين مكان لراحة الفؤاد والأجساد وخاصة بعد ضيق شديد وعناء الترحال في لمِّ شتاتهم المبعثر، فهذا الأمر بالنسبة للفلسطينيين من سابع المستحيلات أن يحصل، ولا في

[1]– سعد مردف: ديوان حمامة وقيد، (م. س)، ص 30، 32.

أحلامهم، لأن القلب منهم في حميمٍ صالٍ، فقلب هذا الوطن لن يتسع لهؤلاء الوحوش البشرية.

لذلك نعتهم الشاعر في صدر البيت الثالث بالأفاعى في نفث سمهم القاتل فالسؤال الذي يطرحه الشاعر كيف يستحقون المحبة من الفلسطنيين هم بهذه البشاعة والنذالة؟ وماذا حدث لهذا الشعب الأبي دون بقية الشعوب الأخرى؟!

وكيف يغتصب هذا الشعب مع أنه شعب مسالم لم ينتهك حقوق أحد؟ «ولعل من المؤسف بل المخجل بحق البشرية، أن العديد من المجازر التي يرتكبها الاحتلال لا تصنف حتى اليوم في خانة الجرائم ضد الانسانية».[1] وبسخرية لاذعة يستحضر شاعرنا في ذات الأبيات كائنا أسطورًا متمثلاً في "الغول" في قوله:

من ذا يحب الغول وهي مطية للخوف والعتمات والأهوال؟

"فالغول" «كائن خرافي يرد ذكره في القصص والحكايات الفلكلورية، يتصف هذا الكائن بالبشاعة والوحشية والضخامة، وغالبًا ما يتم اخافة الناس بقصصه».[2]

من خلال هذا البيت التوثيقي نلاحظ بأن شاعرنا استدعى الكائن الأسطوري الخرافي ليدَّل به على همجية الصهاينة ووحشيتهم في اثارة الهلع والأهوال مجسدًا – بذلك– حقيقتهم وبنيتهم العميقة...

والشاعر يصنع في بعض الأبيات من القصيدة نفسها صورة شعرية تقطر روعة فصور مدى تمسك الفلسطينيين بأرضهم وارتباطهم الشديد بجذورهم فرغم يعانونه من قسوة وآلام إلا أن حبهم لوطنهم يزداد يوما بعد يوم، لأن هذه الأرض تمثل كل كيانهم وكل تاريخهم العريق قائلا:

---

[1]– ياسر علي: المجازر الاسرائلية بحق الشعب الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ط1، 2009، ص 18.

[2]– الغول ويكيبيديا الموسوعة الحرة 00: 16 .2019.5.26: ar.m.wikipedia

قالول: أنا تاريخهم، وأنا لهم وطن وميعادٌ وأرض مآل.

كذبوا أنا عربية من قبل أن يتخلقوا في الناس والأنسال.

أنا في المدائن إذ هم لم يولدوا من قبل ابراهيم في الآزال.

وأنا فلسطين العروبة حرةٌ أولا في الاسلام بالأفضال.

ريَّا أنا بالمجد فوق سُعارهم ملآى أنا بالنور خلف تلالي.

أفق أنا، بحر أنا متجذر أبقى من العتمات، والأغوال.

أبدًا "فلسطين" العروبة دَّرةٌ والخاطئون مصيرهم لزوال.

أبدا فلسطين الهوى، ومحجة للفجر مهما تدَّريه ليال.

غدي الصباح مبرعمًا بضيائه في باحة الأقصى، ومنه دوالي.

وغدُ البغاةِ التيهُ، ثم مذلة تشفي فؤاد الحق بعد نكالِ...[1]

يستهل الشاعر في هذا المقطع الشعري بفعل ماضي "قالوا" ليدل على ما يحمله من حسرة وندامة وأسف على ضياع وطنه ووقوعه تحت سطوة الصهاينة الأوغاد الذي عملوا على تزيف التاريخ، تاريخ فلسطين العريق وزعموا بأنها أرض ميعادهم ومآلهم، والأدهى والأمَّر أنهم شككوا في عروبتها.

والقارئ لهذه الأبيات يجد، أن الشاعر لون قصيدته بمجموعة من التكرارات نجد من هذا النوع: تكراره لضمير المتكلم "أنا"، الذي بلغ عدده، ثمامي تكرارات على سبيل

[1]– سعد مردف: ديوان حمامة وقيد، (م. س)، ص 30، 32، 33.

المثال: (أنا في المدائن، وأنا فلسطين العروبة، انا بالمجد، أفق أنا...)[1]، ليدل على اثبات الانتماء والهوية العربية كل ذلك بغرض اتحدي والصمود في وجه العدو الغاصب.

فالشاعر يرد على كل من زيفوا هذا التاريخ المقدس، وعلى الذين عملوا على تغريبها والتشكيك في عروبتها، وهي عربية الأصل والمنبت، فليكفيها شهادة القرآن والاسلام بها، ففلسطين عربية بالأمس واليوم وستظل في الغدِّ عربية وأن الصهاينة مصيرهم الزوال لذلك الشاعر استحضر نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام ليدَّل أن الفلسطنيين سكنوا البلاد منذ الأزل.

يمكن القول بأن الشاعر تناص مع محمود درويش شاعر الأرض المحتلة وذلك في تكراره لضمير المتكلم "أنا" الذي استلهمه من قصيدة الأرض، يقول محمود درويش في قصيدته:

أنا الأرض

والأرض أنت

اسمى التراب امتداد لروحي

اسمي يدي رصيف الجروح.[2]

أنا شهاد المذبحة

أنا ولد الكلمات البسيطة

أنا الأمل السهل والرحب، قالت لي الأرض، والشعب

مثل التحية في الفجر

أنا العاشق الأبدي السجين البديهي

وقلت: أنا الموج، فابتعدت رأيت

---

[1]– سعد مردف: ديوان حمامة وقيد، (م. س)، الصفحة نفسها.

[2]– محمود درويش: الديوان، (م. س)، 285، 286، 293.

شهيدين يستمعان إلى البحر: عكا تجئ مع الموج.[1]

باستقراء قصيدة الشاعرين، سعد مردف ومحمود درويش نستنتج ما يلي: أن هناك اختلاف في الشكل وتطابق في المضمون بحيث، أن كليهما جندا قوافي الشعر لتأكيد عروبة فلسطين وتاريخها العريق، الذي عمل الصهاينة على تزييف حقائقه.

كما أن كليهما اعتمدا الحقل الطبيعي مثل (الأرض، البحر، الصبح، الفجر...) ليؤكدا على مدى تشبثهم بهذه الأرض المباركة ومدى اعتزازهم بها.

وفي الأخير نستطيع القول بأن شاعر نزع نزوعًا قوميا وعبَّر عن القضية خير تعبير.

ويأخذنا شاعرنا في رحلة شاعرية، يتغنى فيها بأبطال غزة واصفًا إياهم "بالأسود" في الشجاعة والبسالة الذين تحدوا كل العراقيل والصعوبات وقد صنعوا من صمودهم وصبرهم ملحمة تاريخية، شهد لها العالم كله بما قاموا به من دور في تحدي الظلام وكسر الأغلال وتحطيم اليأس والاستسلام، وهجر الذل والهوان وتصدوا بكل ما لديهم من قوة لهذا الوباء الصهيوني إط يقول في قصيدة "أسود غزة":

ما بال غزَّة والأيام كالحة ترنوا إليك بعين النصر والظفر.

ما بالها، وظلام الليل معتكر كأنها الف في نور وفي غرر.

لا صبر إلا الذي في ثوبها مددٌ من صبر أيوب لم ينفذ ولم يطر.

ولا جلاد سوى ما كان من أسدٍ في أرض غزة هزوا الكون في السَّحر.

وأيقظوا الفجر تسبيحًا وما عتموا أن لونوا الفجر بالتسبيح والسُّور.

---

[1]– محمود درويش: الديوان. (م. س)، ص 293، 249، 297، 298.

يظهر في هذه الأبيات افتخار شاعرنا ببواسل غزة في ظلم وظلام العدو، وكأن الشاعر يذكرنا بأيام الفتوح، ولنا في رسول الله أسوة حسنة في الجهاد والدفاع عن حياض الأمة العربية، فكما نصر الله رسوله الكريم سينصر فلسطين عاجلاً أم آجلاً.

لذلك يبدو الشاعر متفائلا بأسود غزة وأن النصر سيكون خليفهم لا محالة فحسب مقولة "محمود درويش": «نحن الضحية التي جربت فيها كل أنواع القتل... حتى أحدث الأسلحة... لكننا الأعجوبة التي لا تموت ولا تستطيع أن تموت».[1]

كما نلاحظ في هذه الأبيات استحضار شاعرنا لنبي من أنبياء الله وهو "سيدنا أيوب عليه السلام"، والذي وردَّ ذكره في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقد ضرب الله به المثل في الصبر الشديد، كما نعلم من قصته إذ امتحنه الله في بدنه وأهله وماله إلا أنه صبر في ذلك صبرًا جميلاً فوهبه الله بذلك الصحة والعافية والأهل والمال، ونستدل في ذلك من القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾*.

لذلك نجد شاعرنا شبه صبر وجلد أسود غزة بصبر سيدنا أيوب عليه السلام الذي لم ينفد ولم يطر.

فهؤلاء البواسل هم هكذا منذ الأزل قساورة شجعان، يدرعون كل من يسلب وطنهم ويهدد أمنهم وكأن فلسطين تقول: سوف يتراجع الظلم وينهزم الأعداء، فظلام الليل مهما طال فلا بد من بزوغ الفجر فجر الحرية والنصر وإن كره المجرمون.

وعلى نفس الوتيرة يقف الشاعر واصفا ومعددًا مناقب وخصال الفلسطنيين، مؤكدًا تمسكهم بعرى الاسلام متخذين من القرآن منهج حياتهم ومن خصال النبي دروعهم. يقول في قصيدة "فلسطين" والحب وآخرون...؟:

---

[1]- www.hekams.com: 2019.5.13 8 :00

(*)- سورة الأنبياء: الآية 83-84.

ما أبعد الفهاء عن أن يبلغوا مرقى رجال لي، وأي رجالِ؟

سرج الدجى همَّاتهم في طاعة وهواهمُ الله خير نوالِ.

من فتية الأولين كثيرهم وقليلهم في "غزة" الأنفال.

من منهج القرآن درب حياتهم ومن النبي تدرعوا بخصال.

غرَّ الجباه من السجود كأنهم صحبُ النبي تهيؤوا لبلاد.

ويؤمهم عند الصلاة أخو التقى وهو الامام لصولة وسجال.

شمّ الأنوف تخالهم في نفرةٍ أبطال بدرٍ أسرعوا لنزالِ.

لعدّوهم إذ يذكروا في روعة رعب النعامة ساعة الاجفال.

يا "شعب مكة" لو رأيت صمودهم والصبر والاخبات دون مثال.

ورأيت "غزة" والشموخ محاصرٌ ورأيت كيف الحقُ في الأغلالِ؟؟

أقسمت أن الله ناصر عبدِهِ وبأن للعادين شرَّ وبالِ[1]

من الملاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر أوردَّ شيم وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ليدل على اقتداء الفلسطيني بخير المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما ذكر أول مؤذن في الاسلام بلال الحبشي فالفلسطيني عندما يسمعون الآذان

[1]– سعد مردف: ديوان حمامة وقيد، (م. س)، ص 31.

وكأنهم سمعوا بلال يؤذن، فيسارعون إلى الصلاة إذ تراهم غرَّو الجباه من أثر السجود.

بإضافة إلى توظيف للحقل الديني مثل: الأنفال أورَّدها الشاعر ليدل بها على غنائم غزوة بدر الكبرى فكذلك لغزة بعض من هذه الغنائم، وذلك عندما وجهوا هذا العدو المستبد واستطاعوا الضفر ببعض من أجزاء غزة أما القرآن والصلاة والسجود، الله، الصبر، الحق كلها تدل على تشبع الفلسطين بالثقافة الاسلامية.

وفي ذات القصيدة سيتنكر الشاعر ما حدث للفلسطينين وللمسجد الأقصى كيف بلغه الحزن ويحاصره الخراب والدمَّار وهو من أعظم المقدسات لكونه أول قبلة في الإسلام قائلا:

أو لو عرفت الخاطبين وجرمهم في العالمين طعنت غير مبال.

فأخس ما قد أبصرت عينٌ وما وقعت عليه لواحظ العقالِ.

في كل شبرٍ من بلادي آهةٌ خطوا شجاها من دمٍ هطَّال.

وعثوا على المستضعفين فلم تزل من كيدهم حمم بكل مجال.

إن يطربوا فلأنةٍ من موجعٍ أو يفرحوا فلِهُلْكِ شيخ بال.

أو يغنموا فمن العيال تيتمت ومن الثكلى فجعت بعيال.

قومٌ هم الافساد مذ خلقوا، وفي دمهم جرى افساد كل جمال.

ما للمسجد دفي قلوبهم سوى حرقٍ، وتخريبٍ، ودوس نعالِ.

في المسجد الأقصى شواهد حقدهم ومن الخليل نواطق الأفعال.

خسئت وجوهٌ لن تزالَ على المدى مسكونة، مخبولة فمحال[1]

يبدو الشاعر من خلال هذه الأبيات في غاية الحسرة واللوعة ولم يكن يصدق ما حلَّ بالفلسطينيين من أحزان وأهوال وأفعال لا ترقى إلى مصاف البشر، فهؤلاء المجرمين قد داسوا على أعظم المقدسات في قلوب المسلمين "المسجد الأقصى".

فالشاعر إشارة لسياسة الاحتلال الصهيوني التي غيرت مصائر البلد ومدائنها، فطرد الفلسطينيون من وطنهم وشردوا في العراء وقتلوا وانتهكت حياضهم فتيمت الأطفال وفجعت العيال، والأدهى من ذلك ضياع الوطن الذي تمثل الروح من الجسد في بنية الأمة.

2/ الربيع العربي:

شهد العالم العربي في السنوات الأخيرة مجموعة من الأحداث التي شغلت الرأي العام كله، وهذه الأحداث تمثلت في خروج الشعوب العربية إلى الشوارع للمطالبة بتغيير الأنظمة وإحلال الديمقراطية وضمان الحريات وإحقاق العدالة الاجتماعية، وقد أطلق على تلك الاحتجاجات التي قامت بها الشعوب العربية تسمية "الربيع العربي" هذا الأخير الذي خلف العديد من الآثار السلبية في جميع الأصعدة والميادين.

وبما أن الأدب مرآة عاكسة للمجتمع والأديب هو لسان حاله فإننا نجد لفيف من الشعراء والأدباء والكتاب تحدثوا عن ظاهرة الربيع العربي واعتبروا أنفسهم مسؤولون عن قضايا أمتهم والالتزام بها، لذلك نجد "سعد مردف" من الشعراء الذين تحركت مشاعرهم اتجاه أحداث أمتهم وفاضت أقلامهم وجاءت قرائحهم بقصائد مجدت الأحداث وخلدت الوقائع وانتصرت للشعوب وأيدت في حراكها.

وقبل الحديث عن الربيع العربي في شعر سعد مردف وجب علينا أن نقدم لمحة عن الربيع العربي، وعن أهم الأسباب التي أدت إلى حدوثه.

---

[1]– سعد مردف: ديوان حمامة وقيد، (م. س)، ص 32.

أولا: مفهوم الربيع العربي:

– الربيع العربي هو «حركة احتجاجية شنتها المجتمعات العربية، هذه الاحتجاجات سببتها مجموعة من المظالم كالفقر والجوع والبطالة والظلم الاجتماعي وعدم الرضا عن الأنظمة القمعية القائمة»[1]، ومنه نستنتج أن الربيع العربي هو مصطلح أطلق على تلك الأحداث أو تلك الانتفاضات التي شهدتها البلدان العربية، وهذه الاحتجاجات كانت تهدف إلى اسقاط أنظمة الحكم وتشكيل أنظمة تسودها الديمقراطية والعدالة والمساواة.

ثانيا: أسباب قيام الربيع العربي:

كان وراء حدوث تلك الاحتجاجات التي قامت بها الشعوب العربية والتي يصطلح عليها بالربيع العربي العديد من الأسباب منها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، ويمكن أن نجمل أهم الأسباب في النقاط الآتية:

- ارتفاع نسبة الفقر والبطالة، فالنسبة الأكبر من سكان الشعوب العربية هن تحت خط الفقر.
- ارتفاع أسعار المنتوجات مع عدم القدرة الشرائية للمواطن مما أدى إلى تراجع مستوى المعيشة للمواطنين إضافة إلى غياب العدالة الاجتماعية.
- نقص المرافق الخدماتية كالصحة والتعليم وتراجع جودتها، إضافة إلى انتهاك حقوق الإنسان، والقمع والتعذيب والاضطهاد ونقص الحريات وتزوير إرادة الشعب في الانتخابات، ضف على ذلك كثرة ظاهرة الهجرة خاصة لدى الشباب.[2]

كانت هذه الأسباب هي الدافع الرئيسي لقيام ثورات الربيع العربي، وجعلت المجتمعات العربية تستيقظ مما كانوا فيه، وتتخذ قرار واحد ألا وهو: «الخروج إلى

---

[1]– محمد تركي بني سلامة: الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي، مركز البديل للدراسات والأبحاث بدعم من مؤسسة المستقبل، عمان ، الأردن، د ط، 2013، ص 18.

[2]– ينظرالمرجع نفسه ، ص 20، 21.

الشوارع من أجل اسقاط جدار الاستبداد وإحداث التغيير الذي يفضي إلى حكم القانون والعدالة وحرية العيش ومنع الفساد».[1] فثورات الربيع العربي كانت تهدف إلى بناء مستقبل جديد مستقبل تسوده الحرية والديمقراطية وتسوده كذلك العدالة الاجتماعية والمساواة، وضمان حقوق الأفراد داخل المجتمع، وباختصار كانت تهدف إلى تحسين ظروف المعيشة.

ثالثا: شرارة الربيع العربي:

لم تنطلق ثورات الربيع العربي داخل البلدان العربية في وقت واحد بل كان هناك تفاوت بين ثورة وأخرى، وإذا ما عدنا إلى ضبط بدايتها فإننا نقول:«بدأ الربيع العربي بالتحديد بتاريخ 2010/12/17 في مدينة سيدي بوزيد في جنوب تونس، عندما قد الشاب محمد بوعزيزي على إضرام النار في جسده تعبيرا على بطالته ومصادرة العربة التي يبيع عليها الخضار لمساعدة أسرته على مواجهة الظروف الصعبة، ثم قيام شرطية بصفعه أمام الملأ قائلة له: إرحل، فأصبحت تلك الكلمة شعار تلك الثورة، والتي عرفت لاحقا بثورة الحرية والكرامة وبعد تلك الحادثة اشتعلت الاحتجاجات والمظاهرات في شوارع سيدي بوزيد ثم انتقلت إلى العاصمة تونس وكافة أنحاء البلاد حتى هرب الرئيس التونسي إلى المنفى في 2011/01/14».[2]

وما يمكن استنتاجه أن الشرارة الأولى للربيع العربي كانت في تونس، فقضية الشاب "محمد بوعزيزي" مست جميع افراد المجتمع لأنها قضية كرامة ضف إلى ذلك أن ما قامت به تلك الشرطية فيه إهانة وقلة احترام ليس فقط لذلك الشاب وإنما للمجتمع بأكمله. «ومع نجاح الثورة التونسية أخذت المنطقة العربية تمر بثورات من شرقها إلى غربها، وكانت مصر محطتها الثانية».[3]

---

[1]–محمد تركي بني سلامه :الحراك الشبابي الاردني في ظل الربيع العربي، (م س)، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ص 17.

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فبعد نجاح الثورة التونسية وتمكن الشعب من إجبار الرئيس على التنحي عنْ الحكم دفع ذلك بعض الشعوب العربية إلى خوض التجربة ذاتها، وكانت مصر هي الوجهة الثانية للثورة حيث «أثار مقتل الشاب خالد سعيد عَلى أَيْدي الشرطة المصرية موجة غضب شعبي عارمة، وأدى مقتله إلى الحراك الاجتماعي وكان في طليعة المحتجين يوم انطلاق الثورة المصرية بتاريخ 2011/01/25 الفئة الشبانية... وبعد خروج المتظاهرين إلى الشوارع في القاهرة وبقية المدن المصرية... رفعوا الشعار نفسه الذي رفعه التونسيين من قبل "إرحل" لإجبار الرئيس المصري على ترك السلطة، وبعد 18 يوما من الاحتجاجات تنحى الرئيس المصري حسني مبارك عن الحكم».[1] فالثورة المصرية كانت ثاني ثورات الربيع العربي، وكان السبب وراء اشتعال فتيل تلك الثورة هو مقتل الشاب المصري خالد سعيد من قبل الشرطة ما جعل المجتمع يتعاطف معه ويقوم بانتفاضة ضد السلطة. وبعد نجاح الثورة في تونس ومصر امتدت ثورات الربيع العربي إلى بقية الشعوب العربية الأخرى مثل ليبيا وسوريا واليمن...إلخ.

وكخلاصة لما تم عرضه فإن الربيع العربي هو اسم اصطلح على تلك التحولات التاريخية التي شهدها العالم العربي، وهي ثورات قامت بها الشعوب ضد الأنظمة سعيا منها إلى تأسيس نظام جديد تسوده الحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية.

- الربيع العربي في شعر "سعد مردف":

لقد كان لتلك الأحداث والاحتجاجات التي شهدتها بعض البلدان العربية حضورًا في الشعر العربي المعاصر، باعتبار أن الشعراء هم لسان حال مجتمعاتهم وأمتهم، وباعتبار أن الربيع العربي أثار الرأي العام كله فشمل بما في ذلك الشعراء.

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إذ نجد الشاعر "سعد مردف" تناول قضية الربيع العربي خاصة في ديوانه "مآذن الشوق" فنجده خص كل من مصر وسوريا بقصائد فيها روح قومية عالية وحاول الإلتزام بالقضايا العربي.

أ/ مصر: يعد أن استطاع الشعب المصري إجبار الرئيس "حسني مبارك" التنحي عن الحكم «أدار الجيش عملية انتخابية خلال عام 2012 والتي أدت إلى فوز كاسح للإسلاميين»[1] وتولى "محمد مرسي" رئاسة جمهورية مصر العربية.

محمد مرسي هو: «الرئيس الخامس لجمهورية مصر العربية والأول بعد ثورة 25 يناير وهو أول رئيس مدني منتخب للبلاد، بدأت فترته الرئاسية مع إعلان فَوْزِه في الانتخابات في جوان 2012 حتى تم عزله في انقلاب 2013 والذي جاء بعد مظاهرات 30 جوان من نفس العام ».[2]

بعد أن تم عزل نظام الإخوان من الحكم في مصر والمتمثل في "محمد مرسي" وجماعة الاخوانية، وتقديم مرسي للقضاء لمحاكمته، خص "سعد مردف" مصر بهذه المناسبة بقصيدة تحت عنوان "واه لمصر" حيث ضمتها في مجموعته "مآزن الشوق"، فيقول فيها:

شر البلايا التي في مصر تلقاها ثعالب تجعل الآساد أسراها.

وكومة من خفافيش الظلام أتت كي تحجب الشمس كي تخفي مرياها.

وَأَلاَمُ الناس سادوا، والرجال رُمُوا في جب يوسف يا أم الدُنَى واها.[3]

---

[1]– حسن كريم: خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟، الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية أيلول، 2015، ص 03.

[2]– محمد مرسي وكيبديا الموسوعة الحرة 00: 15 : 2019.06.10 wiki,http: llar.m.wikipedia.org

[3]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2017، ص 05.

اعتبر "سعد مردف" تنحي نظام الأخوات عن السلطة شر البلايا التي حلت بمصر حيث يرى أن عزل "مرسي" عن الحكم وتقديمه للقضاء ومحاكمته بسبب تهم باطلة وجهت له كل هذا كان وراء فئات معينة سماهم "بالخفافيش والثعالب"، الذين لا يريدون لمصر الصلح والفلاح، ولا يريدون كذلك قانون وحكم يستند إلى القرآن والسنة، بل يريدون نظام علماني يعمل على فصل الدين عن الدولة لكي يتسنى لهم قضاء مصالحهم مع الغرب ثم يواصل قصيدته قائلا:

مرسي الذي تشرق الدنيا بطلعته وتشرف الأرض إن يومًا تولاها.

مرسي الذي تفرح الأيتام نظرته ويبعث الأمل المكتوم إن فاها.

مرسي الذي نصر الأقداس إن خذلت وطهّر العرش مما أغضب الله.

مرسي يحاكم بالإعدام يا عجبي يا مصر قولي سواها كيف أرضاها.[1]

في هذا المقطع يظهر تأثر الشاعر البالغ على إزالة مرسي عن الحكم، وذلك من خلال تعداد مناقبه وخصاله، فهو يستغرب كيف لشخص يملك كل تلك الصفات وفي الأخير يحاكم بالإعدام وتوجه له التهم الزائفة والباطلة.

ومن خلال هذا المقطع يبدو واضحًا وجليا النزوع القومي الإسلامي للشاعر وهذا ما جعله يمدح "محمد مرسي"، إضافة إلى حالة عدم الرضا التي انتابته بعد تنحي نظام الإخوان.

ويضيف في مقطع آخر:

لو كان حلما لقلنا بعد رؤيته أضغاثه نسيح الشيطان معناها.

أو كان من خبر القصاص فهو لهم بعض الأباطيل قد صاغوا حكاياها.

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 05.

لكنه سُبَّةُ الأيام أوردها قضاء مصر تولاه خزاياها.

وسنة من شرار القوم زعنفة باعث ضمائها كي تطلب الجاها.[1]

يعتبر الشاعر الأحداث التي جرت مع نظام الإخوان وبالتحديد مرسي سببها قضاء مصر غير العادل ويمكن أن نقول عليه انه فاسد الذي لا يعمل على تطبيق القانون كما هو منصوص عليه وكما هو مشرع له، وإنما قضاء يعمل لصالح أشخاص لها مكانتها في الدولة أشخاص باعت ضمائرها للوصول إلى السلطة.

ويختم الشاعر قصيدته بقوله:

قد جار سيسيها للغرب متبعا حتى غدا كلبها يعوي بدعواها.

فويل مصر إذ فرعون غربها وأغرق الموج موسى فهو أشقاها.[2]

في هذا المقطع يذكر "سعد مردف" أن القضاء الفاسد الذي تعاني منه مصر (وسائر البلاد العربية) كان سبب في احلال "عبد الفتاح السيسي" محل "محمد مرسي"، قضاء فاسد مَنْهَجَهُ الغرب وسار عليه العرب، فالأمة العربية أصبحت أمة تمشي بقوانين وأوامر غربية مخططة تهدف إلى زعزعة كيان العرب وطمس هويتهم، فلا خير في أمة لا تملك قرار نفسها.

ب/ سوريا:

لقد كانت لأحداث الربيع العربي في سوريا أثر كبير في نفس الشاعر "سعد مردف"، وذلك لما واجهه الشعب السوري من قتل وعنف شديد من طرف النظام المستبد فثورة الربيع العربي في سوريا «بدأت سلمية وانطلقت في العديد من المدن

---

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 05.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ودرعا خصوصا مطالبة بإصلاح النظام أولا ثم حين واجهها النظام بالعنف الشديد انتقلت للمطالبة بإسقاط النظام وشارك في هذه المظاهرات آلاف المواطنين في حمص وحماة وردعا ومئات القرى، إلا أن العنف الشديد والقتل المتعمد وجرح العشرات أدى إلى تحويل تلك الاحتجاجات إلى صراع عسكري تدميري»[1]، فبعد كل تلك المآسي الدامية والمعاناة التي عاشها الشعب السوري تأججت مشاعر الشاعر القومية وسال حبر قلمه سوريا في مجموعته "مآذن الشوق" بأكثر من قصيدة، حيث وقف فيها موقف المؤيد والداعم لذلك الشعب الأبي المظلوم. ففي قصيدة "حداء الثورة" نجد الشاعر يحث الشعب السوري على شحذ العزائم وعدم الاستسلام والاتحاد والتمسك وعدم التفرقة للوصول إلى مبتغاهم. حيث يقول في مطلع القصيدة:

إذا الشعب قال فأصغوا له وإذا ثار يوما فثوروا معه...

ولا تركبوا موجة دونه فإن المخالف ما أمنيعه.

سيودي به الحق حيث الفنا ويورده ميتة مفجعة.

هو الشعب تياره جارف وأمواجه لا تتي مفزعة.

إذا طال محتسبا صابرا ففي غده ثورة موجعة.

هو الهادر المستثار إذا تجلى أهان الذي روعه.[2]

افتتح الشاعر القصيدة بأسلوب شرط، وهو مطلع يذكرنا بمطلع قصيدة "إرادة الحياة" للشاعر التونسي أبي القاسم الشابي الذي يقول فيه:

---

[1]– حسن كريم: خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟، (م. س)، ص 06.

[2]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 36.

إذا الشعب أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر.

وهو البيت الذي رفعه التونسيين شعارا مدويا في انتفاضتهم ضد نظام "بن علي" إذ نلاحظ أن الشاعر أقام تناصا بين قصيدته "حداء الثورة" وقصيدة "إرادة الحياة" والتناص خاصية من خصائص الشعر والمقصود به: «تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها».[1]

فالشاعر يرى أن الشعب إذا نادى فيجب أن يلبى النداء وإذا ثار من أجل الحق فيجب على الجميع أن يثور معه، لأن الشعب هو مصدر السلطة في البلاد وإن لم يستجيبوا لندائه فسيحدث ما لا يحمد عقباه، فإذا كان الشعب صابرًا فهذا لا يعني أنه لا يستطيع أن يسترد حقوقه ممن سلبها ويثور ضد الظلم، فهنا يحاول الشاعر أن يشارك بني قوميته ويتقاسم معهم تلك المعاناة.

وفي مقطع آخر من القصيدة ذاتها نجد الشاعر وكأنه يتكلم بلسان الشعب السوري فيقول:

فقل للرئيس وأعوانه لقد عرف الشعب من جوعه.

وأردك من جرّه للهوان ومن قد كوّاه ومن لوعه.[2]

ففي هذه الأبيات يوجه الشاعر رسالة للرئيس السوري وكأنه فرد من ذلك المجتمع الذي ذاق من الرئيس كل أنواع الظلم والهوان وطمس للحقوق والتعدي على الكرامة. وهنا يظهر أن "سعد مردف" شديد الاقتراب من الأزمة السورية، ويحمل هم ذلك الشعب وتلك البلاد الظاهرة.

ويختم الشاعر قصيدة "حداء الثورة" بقوله:

---

[1]– جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر،ط 1، 2004، ص 37.

[2]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 36.

فيا حمص يا قبلة الثائرين أرى الفجر قد بان والمهيعهْ.

ونحن مع الترفي موعد أرى كأسه في غد مُتْرَعه.

لك الله من حرة في السنين لك الله من برّةٍ مرضعة.

حملت اللواء وفي خفقه تغنيت بالذكر كي نسمعه.

وصغت لنا من خيوط الضياء لبؤس التحرر كي نصنعه.

فدومي لسورية الثائرين بذاك التجلي وما أروعه.[1]

يختم "سعد مردف" قصيدته بنداء يوجهه إلى مدينة "حمص" السورية إذ يعتبرها قبلة للثائرين لأن ما قام به أبناؤها جعل الشاعر يعتبرها قبلة للثائرين، ويَعدهم بأن نصر الله قريب مهما كثرت الصعاب ومهما بلغ الظلم ذروته فإنه لابد من بزوغ شمس الحرية وسيأتي اليوم ليتنفس فيه الصعداء.

ومن خلال هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر حمل على عاتقه مسؤولية التعبير عن المعاناة والمآسي التي مر بها الشعب السوري الشقيق في أزمته وهنا يظهر مدى اخلاص الشاعر لأمته وقوميته.

ونظرا لتفاقم الأزمة السورية « ووصل عدد القتلى إلى أكثر من مليون ومثلها الجرحى والمفقودين، ونزوح أكثر من ثلث الشعب بين الداخل والخارج »[2]، وتزايد حجم المأساة إلى مستويات غير مسبوقة كل هذا جعل شاعرية "سعد مردف" تفيض مرة أخرى، وخص سوريا بقصيدة أخرى بعنوان "الشام شامك"، والتي يقول في مطلعها:

يا شعب صبرا على الكرب الذي وقعا والزم ثباتك فغن الحق قد نصعا.

---

[1]– المصدر نفسه، ص 36، 37.

[2]– حسن كريم: خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟، (م. س)، ص 07.

مهما تجوعت فالتاريخ مطلع وإذا دعوت فإن الله قد سمعا.

أصمعت صوتك حتى ليس دو صمم إلا أصاخ وإلا رق وانصدعا.[1]

في هذا المقطع بحث الشاعر الشعب السوري على الصبر والاحتساب لأنه لا يضيع حق عند الله، خاصة إذا كان حق شعب ذاق جميع أنواع الظلم والقهر والاستبداد من طرف سلطة ظالمة مستبدة، ويطلب منه كذلك أن يتمسك ويلتزم بموقفه ولأنه صاحب حق وما دام كذلك فإن الله لا يضيع صاحب حق وسينصره ولو بعد حين.

ثم يضيف قائلا في المقطع الثاني:

الشام شامك فاصدع في مدائنه واخلع من الأرض بشارًا وما جمعا.

واطرد من الواحة الخضراء تابعها ماعز من نبح الخضراء أو جذعا.

السلم سلمك إن سامحت مبتدئا وإن أبيت فألهب نارها تبعا.

واثأر لدرعا وحمص ثأر مقتدر و"حولة" الطهر مُقْتَصًا لهن معا...

وَدُكَ للبغي أقزاما مفرعنة وَدُسْ بِنَعْليك من لم يعرف الورعا.

"حماة" أبقى من العادين ما بزعت و"إدلب" النصر فَجْرٌ وَالستا دَرْعَا.[2]

في هذا المقطع يخاطب الشاعر شعب سوريا الأبي الحر وهو كله إرادة وعزيمة واصرار على اجتثاث المتسلط المستبد "بشار الأسد" لأن بلاد الشام أرض طاهرة مقدسة وبلاد عتيقة ذات حضارة، كما أنها شهدت العصر الأموي وخلفائه الطاهرين،

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 38.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وبعد « أن تم تدمير ريفْ دمشق بشكل واسع ومدن حلب وإدلب وحمص وأريافها وكذلك درعا والجنوب السوري »[1]، فإننا نجد "سعد مردف" يطلب منهم الثأر لمدن سوريا والثأر لأولئك الأبرياء والضحايا الذين سقطوا شهداء.

ثم يختم الشاعر قصيدة "الشام شامك" بقوله:

ماذا يظن بنو الأنذال في غدهم أيحسبون أن بزوغ الشمس ممتنعا؟

أم هل يظنون أن الفجر مرتحل وأن أشقاهم الفجر الذي طلعا.

كلا فإن الحمى للشعب وإرثه وقد أتى غاضبا للظلم مقتلعا.

فأي أَرْضٍ أهيل الجور تمنعكم أم أي قبر سيرضى يكون وعا؟

فلملموا عَفنا في القصر مهترنا وراقبوا عارضا يستأصل الطمعا.[2]

في خاتمة القصيدة يتعجب الشاعر من تلك السلطة الظلمة المستبدة تلك السلطة التي تسببت أن هناك رَبٌّ مُطلع، رب لا يظلم عنده أحد ولا يضيع عنده حق أحد قادر على قلب الموازين في ليلة وضحاها، ثم يتعجب من ذلك الذي يقتل الأطفال الأبرياء والشيوخ والنساء القاصرات أي فير سيحملني بسبب أفعاله، وأي قبر تراب سيستره.

ومن خلال وقفة الشاعر هذه نلاحظ أنه من الشعراء الذين اختاروا الإلتزام بقضايا أمتهم والتعبير عن أمال وآلام أبنائها بشاعريته ومشاركتهم أحزانهم قبل أفراحهم، ومحاولة نقل الواقع الذي تعيشه الشعوب.

ولما كانت مدينة حلب السورية أكثر المدن تضررا من تلك الأزمة، نجد أن الشاعر قد خصها بقصيدة بأكملها في مجموعته "مآذن الشوق" كانت تحت عنوان

---

[1]– حسن كريم: خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟، (م. س)، ص 07.

[2]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 38، 39.

"أمطري يا حلب"، إذ يظهر الشاعر من خلالها ثائر غاضبا صاخبًا من الوضع الذي يفطر القلوب الذي آلت إليه تلك المدينة العتيقة حيث يقول فيها:

أمطري يا حلب لا نهرا من غضب.

أنت قبل الرضا واحة من لهب.

ما يكون الهوى ما يكون الأدب.

تأكل الموت في شارع يلتهب.

تقتل الصمت في أعين لا تهب.

أعلنيها رحى في زمان الكذب.

أشعلي النار في كل قصر خَرِبْ.[1]

في هذه الأبيات يطلب الشاعر من مدينة حلب السورية ويحثها على مواجهة كل تلك الكُرَبْ، فيحاول من خلال قوله "أنت الرضا واحة من لهب" أن يذكرها بماضيها العريق وأسلافها الأبطال وذلك لكي يخطو خُطَاهُمْ.

ثم يظهر سخط الشاعر وصخبه ويحاول أن يزرع في نفوس بني حلب القوة والعزم والحماس وذلك من خلال قوله "أشعلي النار في كل قصر خرب" وكذلك يحثهم على شحذ همهم واسترداد سيادتهم التي حاول المستبد طمسها. ثم يقول في مقطع آخر:

إيه يا بُرَةِ مَزَقَتْهَا النِيَبْ

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 54.

إيه يَا زَهْرةٍ شَتَتَتْهَا الْكُرَبْ.

لك عذرك يا من رأيت العجب.

قدظلمت فلا نَاصِرَ قَدْ وَثَبْ.[1]

من خلال هذه الأبيات يبدو واضحا تحسر الشاعر على ما آلت إليه حلب، يتحسر على تلك القصور العريقة التي دمرت والآثار التي تمثل جزءا من حضارة المسلمين وكيف للنظام أن يدمرها دون أن يرف له جفن، ثم يوجه اعتذاره لها وذلك بسبب الموقف المخزي للعرب حيث أنهم لم يدعموا شعبهم الشقيق ولم يتأثروا بكل تلك المآسي، ولم يؤثر فيهم دم إخوانهم المنسرب فأي قلوب يملكون.

ويختم الشاعر قصيدته بقوله:

واثأري حرة للدم المنسرب.

واقطفي رأس من خان كل الكتب.

أو لمي رأس من قد طغى في كلب.

رأس بشار من ظنه الناس رب.

واصنعي أمة ليلها من ذهب.

أمة حرة في حناياها حلب.[2]

---

[1]–سعد مردف : ديوان مآذن الشوق، (م س)، ص 54، 55.

[2]–المصدر نفسه ، ص 55.

في هذا المقطع الأخير يبدو أن الشاعر قد يئس من موقف العرب إذ أدرك ان ما يأخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة لا بالحوار ولا بالتفاوض لذلك يحثهم على أخذ ثأرهم من الطاغية "بشار الأسد" الذي كان له الفضل في تدمير أعتق مدينة في سوريا.

من خلال ما تم عرضه نستنتج أن الربيع العربي هي تلك الثورات التي شهدتها بعض الدول العربية والتي جعلت أصحاب الأقلام من أدباء وكتاب وشعراء يعبرون عنها بما أنهم لسان حال الأمة وهذا ما ألفيناه عند "سعد مردف" الذي كان حاضر الكلم والقلم.

3/ معاناة الانسان العربي البائس (رصد ظاهرة المجاعة في الصومال):

ومن خلال اطلاعنا على ديوان "مآذن الشوق" فإننا نلاحظ مدى اهتمام الشاعر بالقضايا الاجتماعية العربية، إذ نجد أن الشاعر تناول ظاهرة اجتماعية عرفت انتشارا كبيرا في العالم العربي وذلك بسبب الفقر والاستعمار وغيرها من الظروف التي جعلت من هذه الظاهرة وهي "المجاعة" تعرف امتداد وانتشار كبير في المنطقة العربية، وفي المقابل نجد العديد من الدول العربية التي تعيش في ترف وبذخ وغير مبالية بنظيراتها التي تعيش تحت خط الفقر والجوع.

ففي قصيدة "دموع من القرن الافريقي" تحدث الشاعر عن ظاهرة الفقر والمجاعة في الصومال حيث يقول « في مشهد مؤثر لواقع الجوع والحرمان، تقع عين الشاعر على صورة طفلة من الصومال لا تتجاوز الثامنة وهي تضم أخاها الصغير الذي يتضور جوعا وقد وهن وتهالك، فنطق الشاعر على لسان الصغيرة محاولا الإمساك بتشبيح العواطف في المشهد المأساوي »[1]، فالشاعر تأثر كثيرًا وحزّ في نفس منظر تلك الفتاة وأخاها الذي يتضور جوعا، وهو منظر فيه انعدام للإنسانية التي تسلم أطفال أبرياء للموت ينهشها. « فالمجاعة في الصومال تحصد الأرواح منذ عام 1992 حيث

[1]-سعد مردف : ديوان مآذن الشوق، (م س)، ص 40.

توفي حوالي 220 ألف، ثم ضربت البلاد مجاعة أخرى عام 2010 واستمرت حتى عام 2012 وأدت إلى وفاة نحو 260 ألف شخص، فهي تعاني من المجاعة بسبب موجة الجفاف ونقص الغذاء وانتشار الأمراض»[1]، فنستخلص مما سبق أن مشكل المجاعة لم يبدأ مع رؤية الشاعر لتلك الفتاة وأخاها اللذين يتضوروا جوعا، وإنما هي مشكلة قديمة لكنها لم تجد التدخلات والمساعدات لذلك ظلت إلى يومنا هذا ونتيجة لتأثر الشاعر بذلك الشمهد المأساوي صوره قائلا:

أخشى أن يسرقك الموت...

كم ينهشني

هذا الفاعز فاه بلا عينين

كالتنين

يسمع أنات الأطفال بلا أذنين[2]

من خلال هذا المقطع يظهر خوف الشاعر على تلك الفتاة وأخيها، ويخشى أن يسرقهم الموت ويترك الشاعر نقاط حذف وكأنه يريد أن يقول: أخشى أن يسرقك الموت والعرب في عقلة من أمرهم وغير مبالين بك هائمين في ملذات الدنيا ولا يشعرون أن هناك من هو بحاجة الطعان، ويمكن أن نفسر تعاطف الشاعر مع تلك الفتاة الصومالية حسه القومي الاسلامي الذي أدى به إلى شحذ شاعريته للتعبير. ثم يواصل الشاعر تصوير الحدث قائلا:

وأنا أنظر في عينيك الذابلتين.

بقلب فناهْ

تسكن في قرن الموتى

دون دبيب للإنسان

---

[1]– مجاعة الصومال، ويكيبيديا wiki,http://ar.m.wikipedia.org 2019/05/26، 21:59.

[2]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 40.

يا أنسي...

يا مقلة عين ذرفت

كل بحور الحزن

تجرع في العتمات الغبن[1]

في هذا المقطع يصور الشاعر تلك الفتاة الصومالية التي لا تملك قطعة واحدة من فتاة الخبز وفي هذا إشارة إلى الفقر المدقع والعوز الشديد ولا يوجد من يقدم لها المساعدة والإغاثة، وهذا دليل على انعدام الانسانية فكيف لمجتمع ينتمي لأمة غنية بل مترفة وأطفاله ينهشهم الموت. ويواصل تصويره:

أخشى هذا الموت يُحوّم

حول خيام الجوع

كالمجنون بغير قناع

دون وداع

أخشى أن أفجع فيك[2]

يكرر الشاعر في هذا المقطع خوفه وخشيته على الفتاة من أن يختالها وحش المجاعة الذي بات كالتنين الذي يسمع بلا أذنين، ويمكن تفسير اهتمام الشاعر وتفاعله مع المهمشين والبؤساء في المجتمعات العربية بأنه منشغل بالإنسان العربي المقهور والبائس، وذلك من خلال رصد وضعه وواقعه الأليم وتصويره بغية استفزاز النخوة العروبية والحس الإسلامي لدى أبناء الوطن والأمة العربية.

ويختم "سعد مردف" قصيدته بقوله:

أخشى أن تمضي ذات صباح

تذهب مثل القطر

---

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 42.

[2]– المصدر نفسه، ص 42، 43.

بغير رجوع

أخشى أن يأكلك الجوع

أخشى

أن يجتاح طفولتك العطش[1]

يختم الشاعر قصيدته بتكرار خوفه على الفتاة الصومالية، فهو يخشى أن يخطف الموت طفولتها وبراءتها والتي لم يكن لها أي ذنب في انسحاقهما وتردي وضعهما.

ومن خلال قصيدة "دموع في القرن الإفريقي" يظهر اهتمام الشاعر بالقضايا الاجتماعية العربية، حيث أثبت حضوره ومدى تأثره بتلك القضايا، وهذه خطوة تحسب له وتثبت اخلاصه لأمته ووطنه العربي الكبير.

4/ الحس المغاربي:

لقد كان للشاعر الجزائري "سعد مردف" في ديوانه "مآذن الشوق" وقفة قومية أخرى تجسدت في ما يمكن أن نطلق عليه الحس المغاربي، ولكن قبل أن نتعرض للحس المغاربي في شعر سعد مردف وجب علينا أن نقدم لمحة وجيزة عن المغرب الغربي.

المغرب العربي «اسم أطلقه الفاتحون المسلمون على مغربنا الكبير في القرن الأول الهجري، وقسمه المسلمون في مصر والشام إلى ثلاثة أقسام: المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى عندما فتحوه في آخر القرن الأول الهجري في عهد الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) وكان الاسم الغالب على المغرب في جزيرة العرب أيام الخلفاء الراشدين هو (أفريقية) وتراهم يقصدون به تارة تونس وطرابلس، وتارة تونس وحدها وتارة أخرى المغرب كله»[2]، فتسمية المغرب العربي

---

[1]– مصدر نفسه، ص 46.

[2]– حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، (م. س)، ص 117.

اسم أطلقه الفاتحون في القرن الأول الهجري على كل من المغرب الأدنى وهو تونس والمغرب الأوسط وهو الجزائر والمغرب الأقصى وهو المغرب.

ففي الحقيقة لا يوجد أي حدود بين بلدان المغرب العربي، بل هي أمة وجنس ودين واحد، «ولكن الأطماع السياسية التركية قسمته ذلك التقسيم وجعلت بين أجزائه تلك الحدود فجاء الاستعمار اللاتيني (الفرنسي والايطالي) فايد ذلك التقسيم المزعوم ليمزق وحدة المغرب العربي ويفرق بين أبناء الوطن الواحد ليسهل عليه التحكم فيهم والتصرف في خيراتهم وثرواتهم».[1] فالمغرب العربي هو بلد واحد لولا الاستعمار الذي قسمه وفرقه ليسهل عليه التحكم في خيراته، «والمتتبع لتاريخ المغرب العربي من الوجهة السياسية يرى أن المغاربة استطاعوا المحافظة على كيانهم الوحدوي – ردحا من الزمن– ولو بذلك الموقف من السلطة العثمانية فقد كانت كل من الجزائر وتونس تتمتع بالاستقلالية في نظام الحكم، ولو كانت نظريا تابعتين للحكم العثماني، وقد ظلت وحدة المغرب العربي عميقة الجذور في انتمائه الديني وأصوله القومية، وهذه الوحدة جعلت المغرب العربي أرضا مسطحة– دينيا ولغويا وقوميا».[2] فالمغرب العربي ظل محافظا على وحدته اللغوية والدينية والقومية رغم كل تلك الظروف التي مر بها إبتداءا من الخلافة العثمانية ومرورا بالاستعمار الفرنسي، وعليه فوحدة المغرب العربي عقيدة راسخة منذ آلاف السنين وستظل راسخة إلى الأبد.

وقبل أن نتحدث عن "سعد مردف" وكيف كان الحس المغاربي بارز في شعره، فغنه لابد للإشارة إلى شاعر المغرب العربي "مفدي زكريا" والذي كرس شعره لتحقيق الوحدة المغاربية الذي بات يتغنى ويشيد برجالها وبما يقومون به في سبيل هذا الهدف القومي « فقد غدت وحدة المغرب العربي عقيدة راسخة تمتد جذورها في أعماق أعماله

---

[1]– المرجع نفسه، ص 118.

[2]– حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، (م. س)، ص 118.

الشعرية »[1]، فكل أسباب الاتحاد والتضامن موجودة بين أجزاء المغرب العربي فهو وطن واحد وأمة واحدة وجنس واحد ودين واحد، وهذا الشعور بالوحدة جعل الحس المغاربي لمفدي زكريا يفيض فهّم يقول:

تونس، والجزائر اليوم والمغـــ رب شعب لن يستطيع انفصالا.

وحدة أحكم الله سداها من يرد قطعها أراد محالا.[2]

فالوحدة المغاربية عقيدة راسخة تبناها العراء، وعبروا عنها في شعرهم فهم يعتبرون أن (الجزائر، تونس، المغرب) وطن واحد لولا أن الاستعمار قام بتقسيمه، فسعوا من خلال شعرهم ابراز ذلك الحس المغاربي الذي إذا دل على شيء فإنه يدل على مدى تمسك الشعراء بقضية الوحدة المغاربية.

وإذا ما عدنا إلى "سعد مردف" وبالتحديد في ديوانه "مآذن الشوق" فإننا نجد الحس المغاربي حاضرا وبقوة، ففي قصيدة "مناجاة مغربية" حاول الشاعر استنطاق قطة، «وهي قطة مغربية بيضاء وقف الشاعر يتأملها وهي تنظر إليه ناعسة بجوار جدار قديم في إحدى مدن المغرب الشقيق، وقد استلقت متكورة في الصباح كجدة رواية...».[3] فراح يقول:

بماذا

تحدثك القطة المغربية؟

وعن أي شيء ستهمس لك

هذا الصباح

---

[1]– حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، (م. س)، نقلا عن: مجلة الحياة الثقافية (تونس)، عدد 31، أوت، 1984.

[2]– حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، (م. س)، نقلا عن: جريدة الشعب (الجزائري)، عدد 4، 1937/8/27.

[3]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 27.

عيونك مغمضة كالشتاء

ولونك كالثلج يا بربرية

وخلف الشفاه وخلف العيون

وخلف غلالات ذاك الوشاح

أرى بحرك العذب[1]

افتتح الشاعر قصيدته بتشخيص، حيث جسد تلك القطة في صورة شخص يتكلم فبدت له وكأنها امرأة عجوز لديها الكثير مما تقوله، فالقطة رمز الأنس والألفة، وكأن الشاعر اتخذها كونيس يتجاذب معها أطراف الحديث. ثم يواصل الشاعر استنطاق تلك القطة:

يا ساحلية...

جميع الكبار مضوا

جميعا

ككل الكبار غداة الوداع

غداة النهايات

تعتام كل العظام

حتى المدائن

والأسقف المرمرية

بعد الأُلى قد مضوا

تناجيت هذا الجدار

وهذي المآذن

هذي الدروب

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 27.

وتروين للزمن التائه دون شراع

عن الذاهبين[1]

من خلال استنطاق الشاعر لتلك القطة فإنه يصورها كرواية للتاريخ المغربي المجيد وقصص الأمجاد المغربية، فالشاعر أبدع في تصوير وتشخيص تلك القطة ويبدع كذلك في التعبير عن تاريخ المغرب الشقيق وفي هذا دلالة على مدى اطلاع الشاعر على التاريخ المغربي.

ويواصل الشاعر قصيدته:

وتسترجعين رفيف البكور

كساحرة في بلاد "سلا"

جثثت تعجن الموج في شاطئيها

ذكريات الفتوح[2]

في هذا المقطع يجعل الشاعر من تلك القطة وكأنها شخص ونيس له ويتبادل معه الحديث، فشبهها كساحرة من بلاد "سلا" المغربية، تروي جمال المدن المغربية، وتروي له التاريخ الاسلامي والفتوحات الاسلامية، ويخدم الشاعر قصيدته:

وفيك من الطهر

ما في المعابد

والأدعية

وما في السجاجيد، ما في المسابح

من عبق المالكية

يا مالكية

اهمسي بالأحاديث

---

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 28.

[2]– المصدر نفسه، ص 29.

كل الحكايات

يا جدة هذا الجدار

يا مغربية[1]

من خلال استخدام الشاعر لبعض الكلمات كا (الطهر- المعابد- الأدعية- السجاجيد- المالكية) يبدوا وكأن الشاعر يريد أن يقول أن المغرب لديها تاريخ إسلامي عريق منذ أيام الفاتحين، وهذا التاريخ يمثل فخر البلدان المغرب العربي، وبما أن الشاعر ينتمي إلى المغرب العربي فإنه يفخر بهذا التاريخ ويفخر بهذه البلاد العتيقة، ويفخر بأبطالها وقصصها التي تمثل جزء من الهوية المغاربية، فبلاد المغرب هي جزء من المغرب العربي وتاريخها العريق يضيف للتاريخ المغاربي عراقة وأصالة، ويجعل كل من ينتمي للمغرب العربي يشعر بالإعتزاز لأن هذا يمثل تراثه وماضيه.

وكخلاصة لما تم عرضه يبدو أن الشاعر "سعد مردف" يدرك مكانة "المغرب" وذلك لما تملكه من تاريخ عريق ومن بطولات جسدها المَاضُون، ومن قصص أمجاد تعجز الأوراق عن احتوائها.

وبما أن المغرب العربي هو بمثابة الوطن الواحد، فبلدانه تجمعهم اللغة ذاتها والعادات والتقاليد ذاتها والتراث والتاريخ ذاته أي لديه كيان واحد، فإننا نجد "سعد مردف" يكن للمغرب العربي كل الحب وهذا ما تبرزه قصيدة "نجوى" الذي خصها لتونس إذ يقول فيها:

هنا حيث يكتمل المشهد وحيث الهوى والنوى مولد.

هنا حيث كل الأماسي منًى وكل الحكايات لا تنفذ

مشوق إليك، وفي غربتي شكتك الملاحف والمرقد.

---

[1]- سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 30-31.

ونازعني فيك ذلك الوساد وتلك المشاجب، والمقعد.

رأيتك في كل شيء قريب وفي كل ما لامسته بد.

وفي كل هذي الزوايا رأيتك عيوني، وأنت المدى الأبعد...

وفي تنوس السحر قد رافقتني مواويلك البيض والغرد.

وأبصرت في أفقها حاجبيك وفي البحر حبك إِذْ يُزِيد.[1]

في هذه الأبيات عبر الشاعر عن مكنون حبه لتونس والأحاسيس التي انتابته وهو بعيد عنها، فلما كان بعيدا عنها كان أمله أن يراها، فنجده يصور شوقه لها، ويتغنى بها وكأنه يتغنى ببلده الجزائر.

ونستنتج مما سبق أن الله تعالى خلق في المغرب العربي كل أسباب الإتحاد والتضامن والمحبة والإيخاء، وقضية الوحدة المغاربية قضية قديمة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، لذلك نجد الشعراء قد عبروا عن ذلك في قصائدهم ومنهم "سعد مردف"، ويعتبرون أنه لا توجد حدود بين بلدان المغرب العربي لذلك نجد شعراء من الجزائر يتغنون بتونس والمغرب أو العكس شعراء من تونس والمغرب يتغنون بالجزائر وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قوة الرابطة المغاربية.

[1]– سعد مردف: ديوان مآذن الشوق، (م. س)، ص 53.

الخاتمة

الخاتمـــــــــة

في ختام هذا البحث نجمل أهم النتائج المتوصل إليها والمتمثلة في:

– أن الشعر العربي المعاصر استمد موضوعاته من الواقع الذي تحياه الأمة، وقد استطاع أن يصور الواقع العربي تصويرا صادقا بطريقة فنية، بحيث نجد أن هناك شعراء حملوا على عاتقهم مسؤولية التعبير عن معاناة الإنسان العربي، وسخروا شعرهم لخدمة قضاياهْ خاصة المصيرية وواكبوا الأحداث والحركات وتتبعوا تفاصيلها وسجلوها فجاء شعرهم مرآة صادقة عكست الواقع البائس للإنسان العربي، مهدور الكرامة ومسلوب الحقوق والهوية.

– وهذا ما لاحظناه عند الشاعر الجزائري سعد مردف حيث حركت تلك الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية في السنوات الأخيرة وجدانه وعاطفته وقريحته الشعرية بداية من القضية الفلسطينية مرورا بأحداث الربيع العربي إضافة إلى تسليط الضوء على ظاهرة الفقر والجوع التي شهدتها بعض الدول العربية كالصومال.

–عبر سعد مردف عن كل ذلك انطلاقا من نزوعه القومي وحسه الاسلامي، فكانت له وقفات عبر من خلالها عن معاناة الشعب الفلسطيني الأبي مُنَددًا بجرائم اليهود وأفعاله اتجاه هذا الشعب، كما عبر عن أحداث الربيع العربي وعن تلك الاحتجاجات والانتفاضات التي شهدتها بعض الدول العربية مثل: مصر وسوريا، فرصد موقف الشعوب الرافضة لتلك الأنظمة الظالمة والمستبدة التي تسببت في هجرة الآلاف من الشباب إلى بلدان عربية وأخرى عربية ونزوح العديد من العائلات كذلك واستشهاد الملايين من الأطفال والشيوخ والنساء وتدمير المدن.

–وتحدث سعد مردف كذلك عن ظاهرة المجاعة في الصومال إذ رصد معاناة فتاة وأخيها يتضوران جوعًا، فهذه صرخة فيها غياب الضمير العربي، كما كانت له وقفة

قومية مغاربية تحدث من خلالها عن مشاعر المحبة وروابط الأخوة التي تجمع بين شعوب منطقة المغرب العربي.

-استعان الشاعر على البوح عن تلك الأحداث ورصدها وتصوير مشاعره اتجاهها بلغة شعرية ايحائية حيث استخدم العديد من الظواهر الأسلوبية كالانزياح بنوعيه الدلالي والتركيبي فإستخدم الحذف والاستعارات والتشبيهات فجاءت لغته تأثيرية.

-أما عن أسلوب الشاعر فجاء أسلوب بالغ التأثير أسلوب ينم على قدرة الشاعر ومهارته في استخدام اللغة مفرداتا وتراكيبا.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

-قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر:

1. سعد مردف :مآذن الشوق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2017.
2. سعد مردف :مواكب البوح، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2017.
3. سعد مردف :حمامة وقيد، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010.

ثانيا :المراجع:

4. إبراهيم فتحي، أحمد مجاهد، حميد لحميداني وآخرون :الهوية القومية في الأدب العربي المعاصر، دار الأمين للطباعة، القاهرة، مصر، د ط.1999
5. أحمد أبو حاقة :الالتزام في الشعر العربي، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
6. أحمد اسماعيل عبد الكريم :القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2015.
7. آمنة أبو حجر :المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2009.
8. جمال مباركي :التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، ط1، 2004.
9. جميل صليبا :المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2.
10. حسن كريم :خمس سنوات من الربيع العربي ما الذي حدث؟، الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية، د ط، د ب، 2015.
11. حسين حمودي :الاتجاه القومي في مسرح عدنان مردم، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، د ط، دت.

12.حواس بري :شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د ط، 1999.

13.سعد الدين إبراهيم :خسوف القومية العربية، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2000.

14.عبد الفتاح محمد العويسي :جذور القضية الفلسطينية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2013.

15.عمر الدقاق :الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط3، 1977.

16.عمر بن قينة :الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1999.

17.فيصل دَرَاج :الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط، اعداد مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

18.محمد الصلايبي :الدولة العثمانية، مكتبة حسين العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 2010، ج2.

19.محمد العيد آل خليفة :ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط،2010 ،ج 1

20.محمد تركي بني سلامه:الحراك الشبابي الاردني في ظل الربيع العربي،مركز البديل للدراسات و الابحاث بدعم من مؤسسة المستقبل،عمان، الاردن، د ط، 2013

21. محمود درويش :ديوان لا تعتذر عما فعلت، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2004.

22. منظمة العفو الدولية :إسرائيل والأراضي المحتلة هدم المساكن ونزع ملكياتها، تدمير منازل الفلسطنيين، ت فريق اللغة العربية، ط1، 2000.

23. هاني الهندي :الحركة القومية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2015.

24. هشام محمود الأقداحي :العرق واللغة والهوية القومية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، د ط، 2010.

25. وضاح زيتون :المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2010.

26. ياسر علي:المجازر الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ، بيروت، لبنان ، ط 1 ،2009.

ثالثا :المجلات

27. مجلة المعرفة، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، سوريا، ع624 ، أيلول، 2010.

رابعا :المعاجم.

28. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6،1997 ، المجلد الثاني عشر.

29. الزمخشري(أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد:) أساس البلاغة، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

30. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم) :قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1999 ، ج4.

خامسا: المواقع الالكترونية

31. www.mawdoo3.com 2019-1-13,16:34
32. www.aljazeera.net.2019-2-11,14:30
33. Ar-m-wikipedia.org.2019-4-13,15:00
34. www.hek ams.com. 2019-5-13, 08 :00
35. . www.Startimes.com. 2019-5-23, 18:41.
36. . www.aswt-elchmal.com. 2019-5-24, 14:27.
37. ar-m-wikipedia.org. 2019-5-26, 16 :00.
38. ar-m-wikipedia.org. 2019-5-26, 21 :59.
39. 34. ar-m-wikipedia.org. 2019-6-10, 15:00.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ- ب.

الفصل الاول:حول القومية .

1-ضبط مصطلح القومية: .....ص5-8.

أ/لغة.....ص5-6.

ب/اصطلاحا.....ص6-8.

2- القومية في .....ص8-15.

أ/القومية في الفكر الغربي .....ص8-10.

ب/ القومية في الفكر العربي .....ص10-11.

ج/ فجر القومية العربية .....ص12-15.

3- أسباب ظهور القومية العربية .....ص15-28.

أ/الماضي المشترك .....ص16-17.

ب/ اللغة العربية .....ص18-20.

ج/ المصالح والآلام المشتركة .....ص20-23.

د/ الوحدة العربية .....ص23-28.

4- نشأة القومية العربية .....ص28-31.

الفصل الثاني : تجليات النزعة القومية في شعر سعد مردف .

1- القضية الفلسطينية .....ص32-52.

2- الربيع العربي ص52-66

3- معاناة الانسان العربي البائس (رصد ظاهرة المجاعة في الصومال).ص66-69

4- الحس المغاربي ص69-75

الخاتمة ص76-78

قائمة المصادر والمراجع .....ص 79-83

فهرس الموضوعات ص84-86

ملخص البحث

إستمد الشعراء الجزائيرين المعاصرين موضوعاتهم من الواقع الذي تعيشه الأمة، وسعد مردف واحد من هؤلاء الذين التزموا بالقضايا العربية وكرسوا شعرهم لخدمتها ومساندتها ونصرتها وذلك من خلال عاطفته القومية العربية الاسلامية .

فرصد في قصائده الواقع الفلسطيني وما فيه من معاناة واصفاً جرائم اليهود وتخاذل العرب، كما كان لتلك الأحداث التي شهدتها بعض الدول العربية والتي تسمى بالربيع العربي المتمثلة في الإحتاجات التي قامت بها الشعوب رفضاً للسلطة حضوراً في قصائده، كما إستفزت تلك المعاناة التي يعيشها اخواننا في الصومال (ظاهرة المجاعة)مشاعره فعبر عنها بكل حصرة وأسف، وأخيراً كانت له وقفة قومية مغاربية تحدث من خلالها عن روابط الوحدة بين دول المغرب العربي .

Résumé:

Les poètes algériens contemporains ont tiré leurs thèmes de la réalité de la nation, et Saad Mirdif fait partie de ceux qui se sont engagés envers les questions arabes et se sont dévoués pour les servir et les soutenir Et sa victoire par sa passion pour le nationalisme arabo-islamique.

Dans ses poèmes, il examine la réalité palestinienne et ses souffrances, décrivant les crimes des Juifs et des Arabes.

Comme ce fut le cas dans certains pays arabes, le printemps arabe Du besoin du peuple de rejeter le pouvoir dans ses poèmes La souffrance de nos frères en Somalie (le phénomène de la famine) a provoqué ses sentiments Avec tous les regrets et les regrets, enfin, un Maghreb national a pris la parole pour parler des liens d’unité entre les pays du Maghreb.